

## تدابير وليم الفاتح في مملكة إنكلترا وانعكاساتها على مؤسسات الحكم والإدارة فيها

١٠٨٧—١٠٦٦

أ.م.د. حسنين عبد الكاظم عجه

جامعة واسط - كلية التربية

### ملخص البحث

تستعرض هذه الدراسة دور عاهل إنكلترا وليم الفاتح في إرساء ثوابت الحكم والإدارة في إنكلترا بعد فتحه إياها عام ١٠٦٦، وتتناول بمنظور تحليلي انجازاته التي حققها في هذين الجانبين، وانعكاساتها على مجمل النظام الإنكليزي، بالشكل الذي أرسى بنية تحتية لإنكلترا جعلت ثوابت نظامه مرتكزاً لم يجرؤ أياً من أسلافه على تجاهلها، ليصبح وليم الفاتح مؤسس مملكة إنكلترا بمقوماتها الأساسية طوال تأريخها الوسيط، وحاولنا أيضاً تقويم انجازاته على مختلف الأصعدة مع بيان أسباب قيامه بها، والدوافع التي دعت له لإبقاء بعضها كما كان قبل عهده، وإجراء تغييرات طفيفة على الأخرى، وإحلال نظم جديدة محل بعضها الآخر، على وفق رؤيته السياسية، وفهمه لواقع إنكلترا، وبعد نظره الذي دفعه لخلق إنموذج في إنكلترا حرص فيه على الإفادة مما إطلع عليه وخبره من إيجابيات النظم السياسية والعسكرية والاقتصادية، واستبعاد سلبياتها، ومراعاة خصوصية إنكلترا، والظروف المحيطة بها أثناء قيامه ببرنامج التغيير الجذري الذي حرص على تحقيقه، وحرصه من وراء ذلك كله على استيفاء أكبر قدر ممكن من الفائدة لشخصه ونظام حكمه، مع تناول انعكاسات ما قام به على إنكلترا ونظام حكمها وباقي مؤسساتها.

### Abstract

This Academic Study reviews the achievements of the English King William the Conqueror in establishing the constants of governance and administration in England after its opening in 1066. It deals with an analytical perspective the dimensions of its achievements in these two aspects and their effects. The whole of the English System in all fields, Political and

Military, and all the Infrastructure of England, Made the constants of his regime a pillar that none of his predecessors dared ignore, but added much to him, in the same way as William the Conqueror, The true founder of the Kingdom of England Throughout its medieval history, Its accomplishments at various levels with the reasons for its creation, the motivations that led it to retain some of them as before, and to make minor changes to the other, to replace the new systems according to his political vision, Model England was keen to take advantage of the experience and the experience of the political, military and economic systems, and the exclusion of the negative aspects, taking into account the specificity of England, and the circumstances surrounding during the comprehensive change, which was keen to achieve the program, and my study also dealt with the consequences of what he did to England and the system of rule anotheinstitutions.

### تمهيد

شكل الفتح النورماندي لإنكلترا عام ١٠٦٦ استثناءً في تاريخها الوسيط، مع أنه انتظم في سلسلة غزوات ألفتها إنكلترا، وتفاعلت معها بوتائر متباعدة منذ قرون ما قبل الميلاد، ولعل من بين ميزاته، قدرة وليم الفاتح (William the Conqueror) الفائقة على إعادة هيكلة الأبعاد المختلفة لبنية إنكلترا ومؤسساتها على وفق رؤاه، وإسقاطاته العميقة التي تلقتها إنكلترا، واكتسبت أغلب سماتها منها، لتنتهي إلى تدشين أسس وثوابت عديدة ميزتها طوال تاريخها الوسيط، واللافت أن فاعلية ذلك التأثير وديمومته نجم عن خطوات ممنهجة اختطها الملوك النورمان بالشكل الذي خلق إنموذجاً متميزاً في إنكلترا، في محورين تجاوز أولهما أغلب نقاط ضعف النظام الإقطاعي الذي ساد أوروبا، ليسير بإنكلترا في طريق مغاير لما سارت عليه أغلب القوى الأوروبية لاسيما فرنسا، وأوجد ثانيهما إجراءات شكلت نقطة انطلاق جديدة لإنكلترا نحت بها منحاً مغايراً لما ألقته سابقاً.

ولعل أبرز ملوك النورمان الذي دشن لما ذكرناه، وليم الفاتح الذي تهيأت له مزايا قلما توافرت لسواه، وأفاد من ظروف موضوعية مكنته من وضع اللمسات الأولى للإنموذج الإنكليزي الجديد، الذي حرص على تحقيق مصالحه دون الاهتمام بأبناء البلاد الأصليين الذين عدهم وليم أدوات لتنفيذ أهدافه، ومغنياً له يجتر مواردهم ويستنزف طاقاتهم وهو المأخذ الأهم على سياسة وليم الفاتح، وهنا لا بد من

التنبية إلى أن تسميته بالفاتح لم تكن لمجرد أنه فتح إنكلترا، فهذا ما تيسر لكثيرين قبله، وإن فلقبه كان كنايةً عن قدرته الفائقة في أن يُكوّن حداً فاصلاً لتاريخ إنكلترا، لامتلاكه دربة ودراية كبيرتين أهلكته لجعل نظام الحكم في إنكلترا إنموذجاً يحتذى، ولا نبالغ حين نصفه بجامع النقائص، فالتدخلات التي تجلت من خلال سياسته ورؤاه العسكرية والإدارية والدينية كلها جمعت جوانب ابتكار أصيلة، إلى الحد الذي يمكننا من القول أنه وإن اقتبس مما قبله لكنه أضاف إليها الكثير بما اكسبها بنية متميزة وجديدة، وما أكثر عناصر الدلالة على ما أوردناه، ومنها قدرته على الإفادة من علاقاته المتميزة بالبابوية لإنجاح مشروع فتح إنكلترا، مع عدم التفريط باستقلاله بوصفه ملكاً لسلالة جديدة، وهي ميزة قلما توافرت لسواه، كما أنه امتلك رؤية ثاقبة مكنته من الحفاظ على النظام الإقطاعي العتيد، بعد تطويعه إياه ليكون في خدمة العرش الإنكليزي لا وبالأعلى عليه كما هو حال باقي ممالك أوروبا لاسيما فرنسا، بل أن حيثيات ذلك النظام، ونقاط قوته حولته إلى ميزة للعرش الإنكليزي، وأشرت مرونة وديناميكية كبيرين، وأوجدت تناغماً وتوائماً بين النبلاء والعرش بما يضمن ولائهم وتبعية لهم، كما أن وليم مؤسس سلالة الملوك النورمان في إنكلترا، وفتحها الذي توافرت له فرصة التحكم بها أكثر من سواه، فأرسى نظامها المختلفة على وفق أسس جديدة تحكّم في صياغتها إلى حد كبير، تزامناً مع وضعه نظاماً سياسية ميزت العنصر النورماندي والعرش الإنكليزي أثناء العصر الوسيط، ولا ريب أنه كان مُنظراً سياسياً قديراً، تمكن من تدشين عائلة مالكة لبلد جديد تحكّم هو دون غيره في رسم أغلب نظمه.

ويكفينا دليلاً على ما ذهبنا إليه أنه سبق ملوك عصره في التفكير بإحصاء موارد إنكلترا المختلفة وإمكاناتها البشرية ليرسي مشاريعه ويضع خطته على أساسها، فكانت عملية شاملة ضاهت تلك التي تجربها الدول المتقدمة في عصرنا، وكانت ثمرة إرساله فرق جابت إنكلترا وضع إحصاء شامل عن كل ما في إنكلترا في كتاب الـ "دومسدي بوك" (Domsday Book)، الذي أصبح مرجعاً لملوك إنكلترا طوال العصر الوسيط.

من هنا اكتسبت دراستنا الحالية أهميتها، كونها ناقشت ما قام به الفاتح من أعمال، مع بيان ما تمخض عن بعضها من انتهاكات لحقوق رعاياه، وتجاوزات على حرياتهم ومواردهم، مع بيان تداعيات كل منهما على الآخر، وحرصنا على تفحص ثنايا أعمال وليم، وولوج وقائعها، لننتهي إلى نتائجها وتداعياتها

على الصعد كافة، بأسلوب توخينا فيه الموازنة بين الإسهاب والاقتضاب، تجنباً للإغراق في التفاصيل، دون تجاهل الحقائق التي لا بد من ذكرها، استناداً إلى ضرورة تجنب السرد، واستعراض الحقائق بكيفية تقارب القوانين التاريخية.

### تهيئة وليم نورماندي مستلزمات فتح إنكلترا

تدخلت عوامل كثيرة في ترصين حكم وليم دوق نورماندي<sup>(١)</sup>، وتوطيد مكانته مذ كان تابعاً للعرش الفرنسي<sup>(٢)</sup>، في مقدمتها أنه ورث دوقيته بوصية مباشرة من أبيه روبرت الشيطان (Robert the Devil) \* قبيل حجه إلى الأماكن المقدسة عام ١٠٣٣، أودفها روبرت بوضع ابنه تحت وصاية عاهل فرنسا هنري الأول (Henry I) \* ريثما يعود من رحلة الحج التي توفي روبرت خلالها<sup>(٣)</sup>، وبذا حاز وليم شرعية مكنته من الاستئثار بالحكم في ٢ تموز ١٠٣٥ بوصفه دوقاً على نورماندي<sup>(٤)</sup>، دون السماح لأفراد عائلته بمنازعته إياه<sup>(٥)</sup>، تزامناً مع ضعف شديد عاناه العرش الفرنسي بالشكل الذي أكسب وليم استقلالاً شبه تام، مكنه من لعب دور محوري في التعامل مع اقطاعيين فرنسا، والاستحواذ على بعض أراضيهم، بل ومقارعة العرش الفرنسي ذاته<sup>(٦)</sup>، وتكاملت حيثيات تفوق وليم بشخصيته المرنة التي واشجت بين التسامح والقسوة، والمثالية والانتهازية، أو لنقل أنه أمتلك شفرات متعددة استخدمها على وفق ما سمحت به الظروف<sup>(٧)</sup>، كما أن إرادته الحديدية وصبره من مزاياه الأخرى، التي حفظها له معاصروه قبل سواهم، ولعل في قصة زواجه دليلاً إضافياً لما أوردناه<sup>(٨)</sup>، ومما أضاف زخماً إلى ما تقدم مسك وليم العصا من الوسط في التعامل مع البابوية، فهو وإن اكتسب تأييدها حين رعى مؤسساتها وكاتدرائياتها في دوقيته، وباشراً شخصياً في تنفيذ برامجها الإصلاحية لكنه تعامل مع اكليروس دوقيته باستقلالية تامة، بل وسخرهم لخدمة رؤاه ومشاريعه<sup>(٩)</sup>، وهو ما بدا جلياً في شرعنة احتلاله لإنكلترا<sup>(١٠)</sup>، فقد استغل حنق البابوية على كنيسة إنكلترا، لانزوائها عنها، واستقلالها بالكثير من امورها<sup>(١١)</sup>، فأكد للبابوية أن هدفه الأبرز من فتح إنكلترا، تأكيد السيادة البابوية على الكنيسة الإنكليزية، وتنفيذ الإصلاحات البابوية في تلك الكنيسة<sup>(١٢)</sup>، وهكذا استقطب تأييد البابوية لمشروعه العسكري<sup>(١٣)</sup>، إلى الحد الذي دفع البابا الاسكندر الثاني (Pope Alexander II) \*<sup>(١٤)</sup>، ومساعدته هلدبراند - كريكوري السابع (Gregory VII) \* فيما بعد - لإرسال راية

بابوية وشعرات من رأس القديس بطرس (Seint. Peter) \* - بحسب إدعاء البابوية - تعبيراً عن تحمسها لفتح إنكلترا، وهكذا نجح وليم في إضفاء صفة مقدسة على مشروعه، ضمنت له إسكات معارضيته<sup>(١٥)</sup>. بيد أن الفاتح مع ما توافر له من إمكانيات وذرائع، حرص على شرعنة تسنمه عرش إنكلترا<sup>(١٦)</sup>، بعد وفاة ملكها الراحل ادوارد المعترف (Edward the Confessor) \* في ٥ كانون الثاني ١٠٦٦<sup>(١٧)</sup>، استناداً إلى حقائق منها أن الجميع يعلم أن قريبه الملك الراحل<sup>(١٨)</sup>، قد ترعرع إبان نفيه من إنكلترا في نورماندي، ونشأ في قصر دوقها، وتشرب عاداتها وثقافتها<sup>(١٩)</sup>، وهو ما أكدته مصادر كثيرة، بينت أن ادوارد المعترف بعد عودته إلى إنكلترا وتسمنه عرشها عام ١٠٤٢ نقل الكثير من مظاهر الثقافة النورماندية إلى مملكته الجديدة<sup>(٢٠)</sup>، فضلاً عن مئات النورمان الذين عجز بهم بلاطه<sup>(٢١)</sup>، بل أنه نصب روبرت جيمس النورماندي (Archbishop of Canterbury, Robert James Normandy) رئيساً لأساقفة كانتربري<sup>(٢٢)</sup>، إلى الحد الذي حدا ببعض الإنكليز إلى اعتبار تسنم ادوارد المعترف عرش إنكلترا فتحاً نورماندياً مبطناً لها<sup>(٢٣)</sup>، وأضاف وليم نورماندي أمراً لا يقل أهمية عما تقدم حين أدعى أن عاهل إنكلترا الراحل ادوارد المعترف وعده بالعرش أثناء زيارته لندن عام ١٠٥١م<sup>(٢٤)</sup>، ومن ثم فإن عاهل إنكلترا هارولد غودوين (Harold Goodwin) \* الذي خلف ادوارد المعترف، أعتصب السلطة دون وجه حق<sup>(٢٥)</sup>، ولا ريب أن وليم الفاتح أجاد حبك قصته حين أضاف إليها بعداً جديداً استند هذه المرة إلى الأعراف الإقطاعية، فزعم أن عاهل إنكلترا هارولد، وقع في قبضته في عام ١٠٦٤<sup>(٢٦)</sup>، حين جنحت به سفينته المبحرة في المانش إلى شواطئ نورماندي، فاعتقله احد نبلائها وهو الكونت غي بواتوا، وسلمه إليه<sup>(٢٧)</sup>، فأعلن هارولد أنه تابع إقطاعي لوليم دوق نورماندي، واقسم له بيمين الولاء الإقطاعي على مرأى ومسمع من عشرات الإقطاعيين والاكليروس النورمان، ووعد بمساعدته على تسنم عرش إنكلترا فور وفاة ادوارد المعترف، ومن ثم فإن وليم بوصفه صاحب الحق الشرعي في عرش إنكلترا، واستناداً إلى الأعراف الإقطاعية لا يسمح لتابعه هارولد غودوين بتسنم عرش إنكلترا<sup>(٢٨)</sup>.

من هنا أمسى زج نورماندي في هكذا مشروع عسكري طموح، خياراً رابعاً لوليم نورماندي، الذي حرص كعادته على استكمال حيثيات النجاح كافة، قبل الولوج الفعلي في عملياته العسكرية<sup>(٢٩)</sup>، ففرض ضريبة استثنائية على سكان نورماندي "لدفع ثمن غزو إنكلترا" على حد تعبير أحد المؤرخين، ولإفادة من

موارد مواطنيه الى أقصى حد، اصدر تعليمات بأخذ اشياء عينية بدل النقود من مواطنيه الفقراء، كالسيوف والسهام وسواها<sup>(٣٠)</sup>، وأثار مطامع أكبر عدد ممكن من أتباعه الإقطاعيين، لينظموا إليه، حين وعدهم بإقطاعات كثيرة في إنكلترا في حال سيطرته عليها<sup>(٣١)</sup>، واللافت أنه عمم دعوته تلك على مئات الفرسان من الإقطاعيات الأخرى، ونجح في استقطاب الكثير منهم<sup>(٣٢)</sup>، ولم يغفل وليم أهمية وجود أسطول قوي، فجمع ٦٩٦ سفينة من نورماندي وسواها<sup>(٣٣)</sup>، حتى ناهز عدد أفراد حملته عدداً كبيراً من المقاتلين تباينت المصادر في تحديده بما يتراوح بين خمسة إلى عشرة آلاف مقاتل<sup>(٣٤)</sup>، وهو عدد كبير بقياسات تاريخ أوروبا الوسيط الذي كانت فيه الجيوش غالباً لا تتعدى مئات الأشخاص<sup>(٣٥)</sup>، ومن ثم يمكن القول أن وليم نورماندي لفتح إنكلترا كان مُعداً بمهارة، ومستكماً لأسباب نجاحه إلى حد كبير، وهو إنجاز وليم الأول الذي أظهر أن فتحه إنكلترا كان عملاً سياسياً واعياً لا مجرد مشروع عسكري، ما يدفعنا لاعتباره أول إنجازات وليم نورماندي فيما يتعلق بإنكلترا<sup>(٣٦)</sup>.

### انعكاسات وليم الفاتح على المؤسستين السياسية والإدارية لإنكلترا

شكل انتصار وليم نورماندي على ملك إنكلترا هارولد غودوين في معركة هاستنجز الفاصلة في ١٤ تشرين الأول ١٠٦٦<sup>(٣٧)</sup>، مؤشراً على دخول إنكلترا حقبة مغايرة لما قبلها، فأسلوب وليم في اختيار ارض المعركة، والإفادة من طبوغرافيتها<sup>(٣٨)</sup>، وطريقة تعبئة قواته، ونمط تسليحها<sup>(٣٩)</sup>، وكيفية إدارته للمعركة، كانت بمجملها أنماطاً جديدة أشرت دخول إنكلترا مضماراً عسكرياً جديداً، نستطيع أن نعهده إنجازاً إضافياً لوليم الفاتح<sup>(٤٠)</sup>، واللافت أن الفاتح حرص بعد انتصاره على أن يتوج تنويجاً شرعياً كأسلافه من ملوك إنكلترا في حضور اعضاء مجلس الوائتان "الحكماء" الإنكليزي، ليلقي في روع الجميع أنه يشكل امتداداً طبيعياً لمن سبقوه، وأنه تسنم عرش البلاد بوصفه عاهل شرعي لا مغتصب<sup>(٤١)</sup>، كما أنه منع أتباعه النورمان من نهب بيوت الإنكليز أو مهاجمتهم لأنهم أصبحوا رعاياه، وتوعد المخالفين لأوامره بعقوبات شديدة، وهي خطوة دلت على رغبته في خلق ألفة بين الشعبين وتهيئة الظروف المناسبة التي تجعلهما يتداخلان تدريجياً ليصبحا في النهاية شعباً واحداً<sup>(٤٢)</sup>، لكنه في الإطار نفسه تبنى اجراءات سريعة حدد بموجبها للإنكليز خطوطاً حمراء لا يتجاوزونها، بعد تزايد حالات اغتيال النورمان، فأمر بمعاقبة كل

انكليزي يعتقل ضمن نطاق ١٠٠ متر من ساحة جريمة قتل أحد النورمان، واعداد كل انكليزي لا يلتزم بحضر التجوال الليلي الذي فرضه وليم، أو لا يطفئ انوار منزله في الثامنة مساءً<sup>(٤٣)</sup>، كما أنه حرص على وضع مقاليد القوى في إنكلترا بيد النورمان، فأمر بتجريد السكسون من السلاح، وبنى قلاع ملكية في أغلب مدن إنكلترا وملأها بحاميات نورمانية لضمان تفوقه العسكري على أعدائه، وقدرته على وئد كل تمرد ضد سلطته<sup>(٤٤)</sup>، وفي هذا الإطار أبدى وليم الفاتح قدرة فائقة في تبني استراتيجية تحول دون اتحاد فئات شعبه الثلاث النورمان، الإنكليز والكنيسة ضده، واستخدام كل منها لاحتواء الأخرى، فضلاً عن إشعار كل واحدة منها بالحاجة اليه بوصفه عاهل إنكلترا للتغلب على الأخرى، ليغدو عاهل إنكلترا الضمان الأوحد لكل فئة من فئات شعبه<sup>(٤٥)</sup>.

أجرى رئيس أساقفة يورك، الدرد (Archbishop of York, Ealdred) مراسيم تتويج وليم في ٢٥ كانون الأول ١٠٦٦، في كنيسة سانت بطرس في ويستمنستر<sup>(٤٦)</sup>، وفور تتويجه عمل وليم الفاتح على إعادة هيكلة مؤسسات إنكلترا ونظمها<sup>(٤٧)</sup>، ووضع أسس جديدة، تضمن تغييراً شاملاً وتاماً، لإنكلترا، يتوافق ورؤاه، في بادرة دلت على رفضه الانصهار في حضارة إنكلترا السكسونية وثقافتها ونظمها، ورغبته بنقل ثقافة النورمان وحضارتهم إليها<sup>(٤٨)</sup>، فاستخدم لغة النورمان في كنائس إنكلترا ومؤسساتها ومحاكمها<sup>(٤٩)</sup>، وإدخلها في نطاق حكم الأقلية الاوليغاركية النورمانية، التي بحكم هيمنتها على الحكم، فرضت خصوصيتها، وإسقاطاتها المختلفة على فئات الشعب كافة، وهو ما درج عليه النورمان حقباً مديدة بعده<sup>(٥٠)</sup>، بيد أن ما نراه أن مخططة السابق لم يحل دون اقتباسه بعض النظم التي سادت قبله<sup>(٥١)</sup>، وكي نقرب الفكرة أكثر نقول أن وليم كان خلاقاً في موائمة ما جاء به وما وجدته، لخلق الإنموزج الذي اعتقد أنه الأفضل لنقوية عرشه<sup>(٥٢)</sup>، ومملكته في أن واحد<sup>(٥٣)</sup>، ففي المجال السياسي بدل اسم مجلس الوائتان، الذي كان يساعد عاهل إنكلترا، إلى مجلس الملك الكبير<sup>(٥٤)</sup>، وغير بنيته لتضم كبار الإقطاعيين النورمان، بعد أن كانت تتألف من وجهاء المملكة على اختلاف فئاتهم<sup>(٥٥)</sup>، ومع أن وليم الفاتح أبقى الصفة التشريعية لهذا المجلس نظرياً، لكنه حور مهامه لتغدو قرارته استشارية، بعد أن كانت بعضها ملزمة لمؤسسة العرش، لاسيما في مسألة اختيار عاهل إنكلترا، وهي خطوة دلت على نية وليم الفاتح إخضاع كل مؤسسات المملكة لخدمة العرش<sup>(٥٦)</sup>، وفي المجال نفسه أستحدث وليم جهازاً تنفيذياً - يخضع لإشرافه

المباشر - عُرفَ بمجلس الملك الصغير، ضم مستشاريه وأفراد حكومته المسؤولين عن تسيير أمور البلاد<sup>(٥٧)</sup>، ومع أن وليم الفاتح أبقى الجهاز الإداري السابق لمقاطعات المملكة الذي تألف من الأسقف "ممثّل الكنيسة"، واللورد "ممثّل النبلاء"، لكنه حور سلطة الشريف الذي كان "ممثلاً للعرش والنبلاء"، ليغدو ممثلاً للعرش فقط<sup>(٥٨)</sup>، وأجرى وليم سلسلة تغييرات على السلطات الإدارية للمقاطعة ليضمن هيمنة الشريف بوصفه ممثلاً للعرش على ما سواه في كل مقاطعة، فسُـنم ذلك المنصب الى شخصيات قوية مرتبطة بالعرش الإنكليزي مباشرة، وفوض إليها مسؤولية اقرار الأمن في مقاطعات البلاد، وترأس محاكمها، وجمع العائدات المالية فيها، وقيادة مقاتليها<sup>(٥٩)</sup>، ليفقد اللورد والأسقف القدرة على التحكم في هذه الملفات الحيوية بأي شكلٍ كان<sup>(٦٠)</sup>.

وفي إطار حرصه على وضع مقاليد امور البلاد بيده، قرر وليم الفاتح إعادة هيكلة النظام المالي لإنكلترا بما يضمن له اجترار أكبر قدر ممكن من مقدراتها<sup>(٦١)</sup>، من خلال تدابير ليس آخرها إعادة الضرائب السابقة التي ألغاهها أسلافه، وسواها من أمثلة أظهرت قدرة وليم الفائقة في موازنة القديم بالجديد، لخلق مؤسسة الحكم الأكثر قوةً ورقياً بحسب اعتقاده<sup>(٦٢)</sup>، مع أنه اشتط كثيراً في استنزاف أموال رعيته على اختلاف فئاتها، لتغطية نفقات فتوحاته، والإنفاق على حكومته الآخذة في الاتساع، ففرض ضرائب باهظة على جميع البيوع، والواردات، والصادرات، واستخدام القناطر، والطرق، وأعاد جميع الضرائب التي ألغاهها إدوارد المعترف من قبل، وبلغ تشدده حداً دفعه لتقتيش جميع الأديرة ونقل ما خبأه البعض فيها إلى بيت ماله<sup>(٦٣)</sup>، ولم يتورع بلاطه عن قبول الرشا، وتسجيلها بأمانة في السجل العام، ما دفع البعض لاعتباره ممثلاً لحكومة فاتحين يعتزمون استيفاء مكاسب تتناسب وما تعرضوا له من أخطار<sup>(٦٤)</sup>.

بيد أن الفاتح أبقى كثيراً من النظم السياسية والإدارية والمالية القديمة على حالها، حين لمس مدى فائدتها لنظامه، ومنها مثلاً التقسيم الإداري لإنكلترا، وعاصمتها لندن، فضلاً عن بعض الضرائب القديمة<sup>(٦٥)</sup>، كضريبة المحاكم<sup>(٦٦)</sup>، وضريبة العقارات وسواها<sup>(٦٧)</sup>، بل أنه أعاد فرض ضريبة الدانكلد (Danegeld tax) العتيقة<sup>(٦٨)</sup>، التي فرضها ملوك إنكلترا على رعاياهم إبان الغزو الداني لإنكلترا، لدفع أقساط سنوية للدانينين مقابل عدم مهاجمتهم إنكلترا<sup>(٦٩)</sup>، مع أن عاهل إنكلترا الأسبق إدوارد المعترف ألغاهها عام ١٠٥١ لانتفاء أسباب فرضها<sup>(٧٠)</sup>، وهنا لا بد من التنبيه إلى أن وليم لم يكتف بأسلوب التحويل

والإبقاء لخلق انموذجه في الحكم، بل تبني أسلوب إدخال أنظمة جديدة، بوصفها اخطر قنوات تغيير مملكته الجديدة<sup>(٧١)</sup>، ومنها، بل وفي مقدمتها قدرته العجيبة على تدشين نظام واشج بين النظام الإقطاعي بحديثاته التقليدية، والنظام المركزي، بعناصره الرئيسية<sup>(٧٢)</sup>، في سابقة خطيرة، شكلت انعطافة مهمة في النظام السياسي الأوربي آنذاك<sup>(٧٣)</sup>، أثبت ولیم الفاتح من خلالها سبقه لزمه بقرون<sup>(٧٤)</sup>، ويحسب له في هذا الصدد انه نقل النظام الإقطاعي بتفاصيله، وأعرافه، وثوابته، ومزاياه<sup>(٧٥)</sup>، متجاوزاً مثالب الانموذج الإقطاعي الفرنسي الذي كان مثلاً سيئاً أحسن الفاتح دراسة جوانبه كافة، وتلافى عيوبه<sup>(٧٦)</sup>، وفي مقدمتها ولاء سكان الإقطاعات وفرسانها لأسيادهم الإقطاعيين دون الملك<sup>(٧٧)</sup>، فكان الحل تغيير نمط الولاء لتتحو جميعها نحو الملك قبل سواه، من خلال ربط أتباعه المباشرين وأتباعهم به بقسم ولاء عام وشامل، ما ألقى في روع فرسان الإقطاعات أن ولائهم أساساً مصدره عاهلهم الذي ارتبطوا به بقسم ولاء مباشر، ومن ثم فإن ولائهم نحو سادتهم الإقطاعيين اصبح ثانوياً قياساً الى عاهلهم<sup>(٧٨)</sup>، ولعل أداء عشرات آلاف الإقطاعيين قسم الولاء الجماعي له في سالسبوري في ١ آب ١٠٨٦ شكل ممارسة ندر مثلها في تاريخ أوربا الوسيط، وعلامة فارقة دلت على "أن إنكلترا أصبحت يومذاك والى الأبد مملكة واحدة غير قابلة للقسمة"<sup>(٧٩)</sup>.

ولولیم الفاتح لمسات مؤثرة فيما يتعلق بنظامه الإقطاعي المستحدث، حققت له أهداف وغايات على صعد شتى<sup>(٨٠)</sup>، تعلق البعد الأول منها بتوطيد حكمه، وضمن البعد الثاني هيمنة العنصر النورماندي على سلفه الانكلو - سكسوني<sup>(٨١)</sup>، ف فيما يتعلق بالبعد الأول اعتبر الفاتح إنكلترا ملكاً شخصياً له بحق الفتح، ليرسي الأساس القانوني لهيمنته على جميع أفراد شعبه، لاسيما الإقطاعيين، ويلقي في روعهم أنه وورثته من بعده الأصل في امتلاكهم إقطاعات البلاد<sup>(٨٢)</sup>، وفي السياق ذاته صادر ولیم اغلب إقطاعات الإقطاعيين الانكلو - سكسون ليجردهم من أسباب قوتهم التي قد تستغل ضد العرش يوماً ما<sup>(٨٣)</sup>، وركز في البعد الثاني على توريث تلك الأراضي المصادرة لأبناء جلدته النورمانديين ليخلق منهم ارسنقراطية مرتبطة به اقتصادياً وسياسياً، لضمان ولائها له، ودق آسفين بينها وبين نظيرتها الإنكليزية<sup>(٨٤)</sup>، ولا ريب أن هذا الأمر يدفع الإقطاعي النورماني للإخلاص التام لعاهله، والوقوف بحزم ضد أي بادرة تمرد يقوم بها الانكليز المقيمين في إقطاعيته منه ضد ولیم الفاتح، لأن الإقطاعي النورماني "يعلم أنه سيفقد أرضه، إذا

فقد وليم تاجه"، مما هيا سلاحاً مهماً لوليم الفاتح مكنه من احتواء النورمان والإنكليز على حدٍ سواء<sup>(٨٥)</sup>، ولهذا قسم وليم الفاتح اقطاعات إنكلترا بين ١٧٠ من كبار أتباعه عرفوا بالأتباع المباشرين<sup>(٨٦)</sup>، بعد أن استبقى للتاج ١١٤ ضيعة اقطاعية، فضلاً عن الممتلكات السابقة لملوك إنكلترا، ليضمن أن التاج الإنكليزي هو الإقطاعي الأكبر في المملكة<sup>(٨٧)</sup>، وهنا من المناسب التنبيه الى أن وليم أوضح أن العرش هو المالك الأود لإقطاعات إنكلترا، وباقي الإقطاعيين مهما علت درجة نبالتهم مستأجرين لأراضيهم من العرش الإنكليزي<sup>(٨٨)</sup>، وهناك خدمات تعاقدية يقوم بها الإقطاعي لعاهل إنكلترا في مقدمتها الخدمة العسكرية، كما أن لعرش إنكلترا القول الفصل ليس في منح الإقطاعيات فحسب، بل وفي توريثها<sup>(٨٩)</sup>، ومع ما لتلك التدابير من أهمية، لكن الفاتح لم يكتف بها لضمان ولاء الارستقراطية الجديدة، بل وضع عوائق عديدة لكبح جماحها<sup>(٩٠)</sup>، وكانت سلبيات الانموذج الفرنسي ماثلة أمامه وهو يرسي ثوابت نظامه، ومنها مسألة القلاع التي طالما استخدمها إقطاعي فرنسا ضد عواهلهم، أو في حروبهم الخاصة<sup>(٩١)</sup>، فأعلن أن قلاع إنكلترا في جميع الإقطاعات ملكية ترابط فيها قوات تابعة للعرش<sup>(٩٢)</sup>، وتَجَنَّب منح إقطاع كبير لأتباعه خشية تحولهم إلى أنداد خطرين للعرش<sup>(٩٣)</sup>، بل أنه قسم أملاك كل إقطاعي في مناطق متفرقة من إنكلترا ليفقده القدرة على استقطاب ثرواتها وقدراتها في أي عصيان قد يقوم به ضد العرش<sup>(٩٤)</sup>، ولم ينس الفاتح تحريم الحروب الخاصة التي كانت مضماراً لاستنزاف طاقات فرنسا ومواردها<sup>(٩٥)</sup>، ومنع الإقطاعيين من سك نقود خاصة بهم بوصفها امتيازاً ملكياً ليضمن هيمنته المالية على رعاياه<sup>(٩٦)</sup>، ومع أنه أبقى المحاكم الإقطاعية لكنه أوجد محكمة الملك المتنقلة ومنحها سلطة استئناف القضايا التي تنتظر فيها المحاكم الإقطاعية، ليُشعِر رعاياه بأن العرش يحقق العدالة التي تفتقدها تلك المحاكم<sup>(٩٧)</sup>، وفي إطار سياسة احتواء الاقطاعيين وسواهم من رعايا العرش الإنكليزي، كون وليم الفاتح جيش دائم مرتبط به مباشرة لاستخدامه في وئد أي تمرد مهما كان مصدره بسرعة وفعالية كبيرتين<sup>(٩٨)</sup>، واحتفظ وليم الفاتح لنفسه بالسلطات القضائية والإدارية، وأشغل المناصب الإدارية بموظفين غير إقطاعيين لضمان ولائهم لعرش إنكلترا، ولغل يد الاقطاعيين عن التحكم في الجهاز الإداري الإنكليزي<sup>(٩٩)</sup>.

ويحسب لوليم الفاتح أنه أطر اعماله آنفة الذكر بقوانين موثقة ليحولها من اجراءات وقتية تسير عليها منظومة الحكم مؤقتاً الى قوانين ملزمة تسير بموجبها مؤسسات الدولة بالشكل الذي ينظم سير

مفاصل مختلف مؤسسات نظامه<sup>(١٠٠)</sup>، بل أنه من خلال اصدار سلسلة منتظمة من القوانين التي تناولت قضايا شتى طوال عهده ضمن ديمومة اجراءاته، ليس في عهده فحسب<sup>(١٠١)</sup>، بل في العهود اللاحقة<sup>(١٠٢)</sup>، ولا ريب أن وليم الفاتح كان خلافاً في اقتباس قوانين ادوارد المعترف، بعد تهجينها بقدرات قانونية تتواءم مع قوانين النورمان، وسواها من قوانين استحدثها وليم الفاتح بما يتناسب مع خصوصية إنكلترا، وما اراد الفاتح انفاذه من قوانين في جوانب شتى اعتقد أنها تصب في مصلحة إنكلترا وعرشها<sup>(١٠٣)</sup>، وهنا لا بد من التنبيه الى أن قوانين وليم الفاتح أصبحت مرتكزاً لمن جاءوا بعده، بالشكل الذي يمكننا من القول أنها كانت نقطة الشروع في القانون الإنكليزي لقرون لاحقة، وهو ما أشار اليه أحد المؤرخين الإنكليز قائلاً : "أن قانوننا الحالي هو قانون ادوارد المعترف بإضافات وليم الفاتح"<sup>(١٠٤)</sup>.

واثبت الفاتح نضجاً سياسياً، وبعد نظر شديدين حين عمل على اختراق الفئة الارستقراطية الجديدة، من خلال تصاهرها مع النبلاء النورمان لتصبح تلك الفئة تدريجياً مرتبطة عنصرياً بالعرش بشكل أو آخر<sup>(١٠٥)</sup>، وتدرك أن خلاصها يكمن في ولائها للعرش لتدخل المصالح، وتعدد وشائج الشراكة<sup>(١٠٦)</sup>، ولا يفوتنا في هذه العجالة التنبيه إلى أن هناك جوانب شتى نقلها الفاتح إلى إنكلترا فضلاً عما تقدم، منها : النظام العسكري المستند إلى سلاح الفرسان، والخطط العسكرية المبتكرة<sup>(١٠٧)</sup>، وتبني سياسة الاستنزاف الاقتصادي والارض المحروقة مع اعداء العرش الإنكليزي، والمتمردين عليه، وأنشاء جهاز تجسس لاكتشاف المؤامرات التي تهدد العرش، والقيام بخطوات استباقية لوئدها، وسواها من اجراءات يضيق المجال بذكرها، ومن ثم يمكن القول أن وليم الفاتح نجح في تغيير مجمل الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية فضلاً عن الاجتماعية، بل أنه أعاد تنميط إنكلترا، وهيكله مؤسساتها على وفق أسس جديدة<sup>(١٠٨)</sup>، ولا غرو بعد كل ما تقدم أن يتفوق وليم الفاتح على كل ما سبقه وأعقبه من ملوك إنكلترا، كونه امتهلك مقومات ادارة انكلترا بما لم يتوافر لسواه، وهنا من المناسب القول أن الفاتح استمد سلطته الفائقة تلك من حيثيات مختلفة إن لم تكن متناقضة، فهو أولاً ملك انكلترا الشرعي المتوج بالزيت المقدس، والمنتخب من قبل زعماء النورمان والإنكليز على حدٍ سواء، بمباركة البابوية ورجالاتها، وهو الفاتح العسكري لإنكلترا والمسيطر الأوحدها، فضلاً عن كونه السيد الإقطاعي الاعلى لأفصاليها، وهي حيثيات مكنت الفاتح من التحكم ببلاده، وهيكلتها على وفق ارادته ورؤاه<sup>(١٠٩)</sup>.

### إصلاح وليم الفاتح كنيسة إنكلترا

تضافرت عوامل كثيرة على توطيد علاقة وليم الفاتح مع البابوية<sup>(١١٠)</sup>، من بينها، حرصه الشديد على الاهتمام بالشؤون الكنسية في دوقيته<sup>(١١١)</sup>، ومع أنه اختلف مع البابوية في بواكير عهده، بعد اعتراضها على زواجه من ماتيلدا فلاندرز (Matilda of Flanders) \* ابنة<sup>(١١٢)</sup>، كونت الفلاندرز بلدين الخامس (Count Flanders Baldwin V)\*<sup>(١١٣)</sup>، لكنه سرعان ما تدارك ذلك، وبنى ديرين في مدينة غين احدهما للرجال والآخر للنساء، تعبيراً عن توبته<sup>(١١٤)</sup>، واستخدم كبار أساقفته للتقارب مع البابوية، في مقدمتهم مستشاره الديني لانفرانك (Lanfranc of Pavia)\*<sup>(١١٥)</sup>، مقدم دير بك الشهير، الذي نجح في موائمة توجهات وليم والبابوية<sup>(١١٦)</sup>، وكان الضعف الذي عانته الأخيرة، والإصلاح الطموح الذي باشرته، بدءاً بالنصف الثاني من القرن الحادي عشر، عوامل إضافية قاربت بين الطرفين<sup>(١١٧)</sup>، لاسيما أن وليم اظهر تحمساً شديداً لتنفيذ رؤى البابوية وتوجهاتها، بل أنه باشر شخصياً بتنفيذ حيثيات ذلك الإصلاح، بدءاً بسلم الرب<sup>(١١٨)</sup>، مروراً بإعادة هيكلة الأديرة الكلونية، وانتهاءً بنبذ السيمونية<sup>(١١٩)</sup>، لتجد فيه البابوية نموذجاً أمثل للحاكم المسيحي الذي يبذل غاية جهده للنهوض بواقع كنائس وكاتدرائيات وأديرة دوقيته<sup>(١٢٠)</sup>، بل انه كان من القلائل الذين ركزوا على صلاحية رجال الدين لمراكزهم، واستبعاد المسيئين منهم<sup>(١٢١)</sup>، وطبق تعليمات البابا كريكوري السابع، في منعهم من الزواج، بالشكل الذي أرسى دعائم كنيسة قوية في ممتلكاته، قلما توافرت في مكان آخر<sup>(١٢٢)</sup>، بيد انه فصل بين الصفتين الدينية والسياسية للبابوية، فلم يخضع لها بوصفها مؤسسة سياسية تتحكم في قراراته، اللهم إلا ما وافق منها قناعاته وتوجهاته<sup>(١٢٣)</sup>، فتجاهل تحريم البابا كريكوري السابع للتقليد العلماني<sup>(١٢٤)</sup>، وجرّد البابوية من قدراتها على التحكم في الشؤون الدينية والسياسية لدوقيته ومملكته، حين سخر أساقفته لخدمة توجهاته وتحقيق أهدافه<sup>(١٢٥)</sup>، مستغلاً حاجة البابوية إليه، وانشغالها في صراعٍ مضنٍ مع الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وهو ما نجح فيه إلى حدٍ بعيد<sup>(١٢٦)</sup>، ولنا في مشروع فتح إنكلترا، دليلاً على ما ذهبنا إليه، فقد لعب لانفرانك مقدم دير بك دوراً جوهرياً في إقناع البابوية بتأييد ذلك المشروع<sup>(١٢٧)</sup>، وأجاد وليم الفاتح استخدام الوسائل التي أقنعت البابوية أن فتح إنكلترا يتوافق تماماً ومصالحها<sup>(١٢٨)</sup>، فمن خلال لانفرانك اقتنعت البابوية أن الفتح سيُخضع كنيسة إنكلترا للبابوية بعد أن ظلت علاقتهما شكلية طوال قرون<sup>(١٢٩)</sup>، وأن وليم سيغير واقع رجال الدين الإنكليز،

الذين اشتهر أكثرهم آنذاك بالبعد عن ثوابت المسيحية، وانغماسهم في رذائل لا متناهية، سيراً على نهجه السابق بتحقيق برنامج البابوية الطموح<sup>(١٣٠)</sup>، وسيخلص من رئيس أساقفة كانتربري السكسوني ستيجاند (Archbishop of Canterbury, Stegand)<sup>(١٣١)</sup>، الذي رشحه أبرز نبلاء إنكلترا ال غودوين، ورسمه في منصبه البابا غير الشرعي بندكت العاشر (Antipope Benedict X)<sup>(١٣٢)\*</sup>، وأن ملك إنكلترا الحالي هارولد غودوين ارتبط بقسم ولاء إقطاعي لوليم نورماندي بوصفه سيده الأعلى، وفق العادات الإقطاعية والأعراف الكنسية، ومن ثم فإن تسنمه عرش إنكلترا غير شرعي<sup>(١٣٣)</sup>، واللافت أن نجاح وليم في استقطاب تأييد البابوية لمشروعه كان مذهلاً إلى درجة أنها تحمست للمشروع كتحمس وليم نفسه، حتى أنها أرسلت إليه راية، وخاتم ماسي يحتوي على شعرات القديس بطرس، لإضفاء صفة مقدسة على مشروع الفتح<sup>(١٣٤)</sup>.

ودأب وليم أثناء تحضيراته العسكرية للفتح، على إبراز تلك الصفة، فأخرج رفات القديس فاليري، وجاب به شوارع مدينة سانت فاليري، في موكب ديني مهيب، لاعتقاده بأثر ذلك في تغيير مسار رياح بحر المانش نحو الغرب، بعد أن ظلت تهب نحو الشرق ستون يوماً، ليتمكن أسطولُه من الإبحار إلى إنكلترا، وهو ما تحقق فعلاً في اليوم التالي الموافق ٢٧ أيلول ١٠٦٦<sup>(١٣٥)</sup>، كما أنه رفع الراية التي أرسلتها البابوية في معسكره أثناء معركة هاستتجز، ليلقي في روع أتباعه أنهم يؤدون مهمة مقدسة<sup>(١٣٦)</sup>. بيد أن ما ينبغي قوله، أن وليم شرع - بعد نجاح مشروعه - في تنفيذ بعض وعوده السابقة، لا لأنها توافقت وتوجهات البابوية فقط، بل لأنها كانت جزء من برنامج ديني - سياسي طموح طبقه وليم منذ بواكير حكمه<sup>(١٣٧)</sup>، ومن ثم فإنه أمسى سلوكاً له، لاسيما أنه ضمن مزيداً من القوة والهيبة لعرشه<sup>(١٣٨)</sup>، ومن هنا نلاحظ أنه رفض أن يتم تنصيبه من قبل ستيجاند السكسوني رئيس أساقفة كانتربري المطعون في شرعيته<sup>(١٣٩)</sup>، وخاض قديماً منذ تسنمه العرش في اقتلاع ثوابت كنيسة إنكلترا من الجذور، وتنفيذ برنامج إصلاح ديني طموح<sup>(١٤٠)</sup>، تجلّى في استبدال الأساقفة الإنكليز بأخرين نورمان، ليحقق هدفين، اولهما أن الأساقفة النورمان كانوا مؤهلين تماماً لمناصبهم بعكس أسلافهم، فضلاً عن توافق تلك السياسة مع استبدال مراكز التأثير الانكلو - سكسونية، بنورماندية جرياً على سياسة التغيير الديموغرافي لقنوات التأثير والسلطة التي باشرواها بعد الفتح، على صعد شتى، مع أنها كانت مع رجال الدين أبطاً من سواها<sup>(١٤١)</sup>، وتكاملت

معادلة التغيير تماماً، بعد تسنم لانفرانك منصب رئيس اساقفة كانتربري، بدلاً عن ستيغاند السكسوني<sup>(١٤٢)</sup>، الذي دافع عن نفسه بقوة في جلسة استجوابه، وفند المزاعم التي تبناها مناوئوه لعزله، وألمح الى أن دوافع عنصرية بحتة وراء عزله<sup>(١٤٣)</sup>، وهو أمر مُقارب للصواب، فـ "طرد الأساقفة وكبار مقدمي الأديرة الإنكليز ضمن لوليم الفاتح سحق العنصر الأقوى للمقاومة الوطنية"، المناوئة لهيمنة النورمان وعاهلهم على إنكلترا<sup>(١٤٤)</sup>، سيما وأن الأساقفة ورؤساء الأديرة النورمان تسنموا مناصبهم الإكليروسية من عاهل إنكلترا، واستمدوا شرعيتهم منه بوصفه السيد الأعلى لكنيسة إنكلترا، ونظروا الى من تحداه من الإنكليز وسواهم كبرابرة مناوئين للكنيسة، وهراطقة خارجين عن سلطة البابوية، ومن ثم فإن الأساقفة ورؤساء الأديرة النورمان استخدموا ثقلهم الروحي لؤد أي خروج عن سلطة ولیم الفاتح<sup>(١٤٥)</sup>، واللافت أن الإنكليزي الوحيد الذي احتفظ بمنصبه هو وولفستان، أسقف ووتر (Wulfstan, Bishop of Worcester)<sup>(١٤٦)</sup>.

دشن ولیم - بالتزامن مع هذه الأحداث - سلسلة تغييرات في كنيسة إنكلترا، أشرف مبعوثو البابوية على بعض مفاصلها، بعد أن قَدِمُوا لإنكلترا تلبية لنداء وجهه ولیم ذاته، حين طالب البابوية بإرسال مبعوثين لتنفيذ برنامج الإصلاح الكنسي الطموح، واستقبل ولیم عام ١١٧٠ المبعوث البابوي ايمنفروي أسقف سايون (Ermenfroy, Bishop of Sion)، الذي أجرى تغييرات جذرية على الكنيسة الإنكليزية<sup>(١٤٧)</sup>، وركز ولیم أيضاً على إصلاح نظام الأديرة الكلونية، وحارب السيمونية<sup>(١٤٨)</sup>، وخير رجال الدين المتزوجين بين زوجاتهم وكنائسهم، ومنع زواج أي رجل دين مستقبلاً<sup>(١٤٩)</sup>، وعقد مجامع دينية متعددة لمناقشة المشاكل التي تواجه كنيسة إنكلترا، وحلها بكيفية تتواءم مع الخطوط العريضة للبابوية<sup>(١٥٠)</sup>، التي اعترف ولیم الفاتح ورئيس أساقفته لانفرانك بريادتها في الأمور العقائدية<sup>(١٥١)</sup>، واعترافاً من ولیم بخصوصية رجال الدين استبعدهم من مجلس الملك الكبير، وخصص مجلساً خاصاً بهم<sup>(١٥٢)</sup>، وفي العام ١٠٧٦ فصل محاكمهم عن المحاكم المدنية، وقصر نظرها على القضايا الدينية<sup>(١٥٣)</sup>، على وفق القانون الكنسي، ليحولها إلى مؤسسة مستقلة لها ثوابتها، وأطرها الخاصة<sup>(١٥٤)</sup>، ضامناً موافقة العرش على جميع قراراتها<sup>(١٥٥)</sup>، وأرسى هيكلية مدروسة للكنائس الإنكليزية، أمست كنيسة كانتربري بموجبها رأس تلك الكنائس، بعد أن كانت أسقفية يورك تنافسها في ذلك، كما حُدِثَتْ اتصالات كنيسة كانتربري بباقي الكنائس

بقوانين ونظم متقنة، ضمننت مركزية الكنيسة الإنكليزية<sup>(١٥٦)</sup>، ولتأهيل كانتبري لمهمتها الجديدة خول وليم الفاتح مستشاره ورئيس أساقفته لانفرانك وضع قوانين خاصة بها لتنظيم شؤونها كافة عُرِفَتْ بـ "عادات كانتبري"<sup>(١٥٧)</sup>، ومنحه سلطات واسعة مكنته من الإشراف على مجمل شؤون الكنيسة الإنكليزية<sup>(١٥٨)</sup>، ورعى وليم الفاتح مجامع دينية لإصلاح الكنيسة الإنكليزية تبنت اجراءات كثيرة لإصلاح كل ما يتعلق بالكنائس والأديرة والاكليروس بما يتوافق مع الاصلاح البابوي، منها مجمع ونشستر الاول عام ١٠٧٢، ومجمع لندن عام ١٠٧٥، ومجمع ونشستر الثاني عام ١٠٧٦، ومجمع وستمنستر عام ١٠٧٧، ومجمعي غلوسستر الأول والثاني لعامي ١٠٨٠ و ١٠٨٥ على التوالي<sup>(١٥٩)</sup>، وفيما خلا تلك المجامع أصدر وليم الفاتح بعض القوانين في إطار اصلاح الكنيسة الإنكليزية، من ضمنها قانوناً للزواج حرم على أي شخص تزويج ابنته قبل مباركة الأسقف<sup>(١٦٠)</sup>، وانطلاقاً من حرصه على الحقوق المالية للكنيسة والبابوية أمر وليم بجباية العشور للكنيسة إنكلترا<sup>(١٦١)</sup>، وضريبة بنس بطرس للبابوية، متجاهلاً الأعباء التي عاناها رعاياه جراء ذلك<sup>(١٦٢)</sup>، ولو خضنا قدمنا للمسنا مزيد من دلائل اهتمامه بالكنيسة ورجالاتها، وهو أمر ميزه منذ نعومة أظفاره، واستحق بسببه حب رجال الدين والبابوية ذاتها<sup>(١٦٣)</sup>، وكادت شخصيتي وليم ومستشاره لانفرانك تدويان في بوتقة واحدة، في تنفيذ تلك الإصلاحات، حتى لكانهما وضعاً أيديهما في قفاز واحد<sup>(١٦٤)</sup>، ولا غرو أن ذلك أضاف الكثير إلى وليم، لاسيما أن لانفرانك كان له ثقله لدى البابوية، بوصفه المع رجال الدين المسيحيين، وأشهدهم معرفة بالقانون الكنسي، وثوابت الديرية الكلونية في القرن الحادي عشر<sup>(١٦٥)</sup>.

### تنظيم وليم الفاتح علاقة عرش انكلترا مع البابوية

أمسك وليم الفاتح بزمام المبادرة في إصلاحاته الدينية، وحرص أن لا يصبح أداة للبابوية، ومنفذاً لرغباتها، ذلك أنه بيّن بما لا يقبل الشك أنه وإن أقر بسلطة البابا الروحية، لكنه كونه ملكاً على إنكلترا، فهو السيد الأعلى لسلطتيها الزمنية والدينية<sup>(١٦٦)</sup>، وكان لانفرانك متوافقاً مع هذا التوصيف أو غاضباً نظره عنه على أقل تقدير، كونه جزءاً مهماً وحيوياً من المشروع الديني الإصلاحي الذي باشره وليم، بعد أن حوره واستبعد بعض ثوابت الإصلاح البابوي منه، لاعتقاده أن تنفيذها عملياً يضعف مكانة

العرش بوصفه قطب الرchy لعملية التغيير الديني الطموحة<sup>(١٦٧)</sup>، ومنها مثلاً إشرافه التام على الانتخابات الأسقفية بالضد من رغبة البابا كريكوري الذي أرادها ممارسة دينية محضة تجري بمعزل عن السلطة الزمنية<sup>(١٦٨)</sup>، وبحسب لوليم هنا أن إشرافه كان مجرداً عن غايات دنيوية، هادفاً للارتقاء بالانتخابات بوصفها ممارسة كنسية مهمة جداً، تتمخض عنها نخبة دينية مهيمنة على أسقفيات إنكلترا<sup>(١٦٩)</sup>، سيراً على نهج إلفه ولیم مُد كان دوقاً لنورماندي<sup>(١٧٠)</sup>، وفي السياق ذاته، تجاهل ولیم أوامر البابوية بمنع التقليد العلماني الذي يُخضع كبار رجال الدين لملوكهم باعتبارهم أفضال إقطاعيين، بالتناغم مع كبير أساقفته لانفرانك، لأسباب من بينها أن رجال الدين كانوا فئة لا غنى للملوك عنها، لاتصافها بسمات وضعتها في ريادة الفئات الأخرى، على صعد مختلفة، جعلت إدارة شؤون ممالك غرب أوربا شبه مستحيلة في حال ابتعاد أكليروسها عن الأنشطة المتعلقة بالحكم والإدارة، كما أن أغلبهم كانوا أفضالاً إقطاعيين، أو يرأسون أسقفيات وأديرة تمتلك إقطاعات واسعة، بالشكل الذي أفرغ مسألة التقليد العلماني من محتواها على وفق تصور ولیم الفاتح، الذي رأى فيها مفصلاً زائداً لا يتوافق مع رقي مملكته ورفاهها<sup>(١٧١)</sup>، وهنا نلفت الانتباه إلى أن ولیم عد جميع أساقفته أفضالاً مكلفين بالأعباء ذاتها التي يتحملها نظرائهم الآخرين، بدءاً بأداء يمين الولاء الإقطاعي، مروراً باستيفاء العرش حقوقه المالية منهم، وانتهاءً بتجهيزهم العرش بقوات عسكرية إقطاعية تتناسب وما يمتلكونه من أراضي<sup>(١٧٢)</sup>، بل أن تصور ولیم لسلطته الدينية جرد البابوية من أية سلطة حقيقية في إنكلترا، فيما خلا ثقلها الروحي والخطوط العريضة لإصلاحها التي رأى فيها ولیم ارتقاءً بكنيست، وتقوية لسلطته الزمنية والروحية<sup>(١٧٣)</sup>، لدرجة أنه جعل موافقته على تسنم أي بابا منصبه، شرطاً لازماً لاعتراف أساقفة إنكلترا به، ومنع إرسال أية التماسات إلى البابا دون موافقة عاهل إنكلترا<sup>(١٧٤)</sup>، ومنع استقبال أي مبعوث بابوي<sup>(١٧٥)</sup>، وعدم تنفيذ أي منشور بابوي في ممتلكاته قبل موافقته<sup>(١٧٦)</sup>، ومنع سريان عقوبة الحرمان البابوي، أو أي عقوبة بابوية أخرى على احد رعاياه دون مشاورته، واستحصال موافقته<sup>(١٧٧)</sup>، وأن لا تكون هناك أي ضغوط بابوية على القضاة الملكيين بوصفهم السلاح العلماني للعرش<sup>(١٧٨)</sup>، وعدم إقرار نشاطات المجمع الكنسية المحلية قبل مباركته<sup>(١٧٩)</sup>، وأن تكون له سلطة إلغاء أي تشريع يصدره المجمع الكنسي الإنكليزي<sup>(١٨٠)</sup>، في محاكاة للتقاليد والتشريعات الانكلو - سكسونية التي

تعتبر الملك أبا لرعاياه على اختلاف فئاتهم، بضمنهم رجال الدين، على أساس أن سلطته مستمدة من سلطة الرب ذاته<sup>(١٨١)</sup>.

وحرص وليم الفاتح على أن يكون قراره الخارجي بمعزل عن البابوية وتأثيراتها، وأن لا ينجر وراء خلافاتها مع الإمبراطورية الرومانية المقدسة<sup>(١٨٢)</sup>، فمنع كبير أساقفته لانفرانك من الذهاب إلى مجمع ديني عقده البابا كريكوري السابع في روما لمناقشة العقوبات التي كانت البابوية بصدد فرضها على الإمبراطور هنري الرابع<sup>(١٨٣)</sup>، ولم يظهر موقفاً داعماً للبابوية في تلك المسألة، ما خلا منعه سفن الإمبراطورية الرومانية المقدسة، أو السفن المتاجرة معها بالرسو في موانئ إنكلترا<sup>(١٨٤)</sup>، ولا ريب أن وليم الفاتح أفاد كثيراً من تقادم متاعب البابوية في عهده الناجم من ارث لا متناهي من مشاكل استنزفت طاقات البابوية، والسياسة الصلبة للبابا كريكوري السابع التي أقحمت البابوية في سجالٍ مع الإمبراطورية الرومانية المقدسة، بالشكل الذي جعل البابا في غنى عن فتح مضمار لسجالٍ آخر<sup>(١٨٥)</sup>، سيما وأن وليم عرف كيف يغازل البابوية، ويقنعها أن تحالفها معه يضمن شطراً كبيراً من مصالحها<sup>(١٨٦)</sup>، وأن استقلالية قراره لا يعني مطلقاً أنه يناصبها العدا، بقدر ما يدل على رغبته في الانفراد بحكم مملكته، مع الإقرار بسلطة البابوية الروحية، وهو امتياز كانت البابوية مجبورة على قبوله، أو غض النظر عنه<sup>(١٨٧)</sup>، ولنا في مراسلات كريكوري السابع مع وليم الفاتح دليلاً واضحاً على ما ذهبنا إليه<sup>(١٨٨)</sup>، فحين طلب البابا كريكوري السابع منه أداء فروض الولاء الإقطاعي للبابوية عن إنكلترا بوصفها إقطاعاً بابوياً<sup>(١٨٩)</sup>، وإرسال الضريبة البابوية المعروفة ببينس القديس بطرس<sup>(١٩٠)</sup>، بين وليم أنه سيستأنف إرسال تلك الضريبة التي أشغلت ظروف الفتح وصعوباته عن إرسالها للبابوية<sup>(١٩١)</sup>، لكنه أعلن رفضه الشديد لاعتبار إنكلترا إقطاعاً بابوياً، كونها لم تكن يوماً كذلك، ولشرعنة فتحه لإنكلترا، وإثبات أنه سليل ملوك إنكلترا السابقين لا مغتصب لعرشها بدعم بابوي، رفض وليم طلب كريكوري السابع بشدة، وخاطبه بالقول "أنني أرفض تقديم قسم الولاء والطاعة، لأنني لم أعط الوعد بذلك أبداً، ولم أجد أحداً من أسلافي أدى قسم الولاء لأسلافكم"، لكن وليم كعادته حافظ على الخيط الرفيع الذي يصله بالبابوية، وسياسة مسك العصا من الوسط التي أبدع في استخدامها، فقال للبابا "لقد أحببنا دائماً أسلافكم، ولدينا الرغبة الشديدة فوق كل اعتبار لحكم بإخلاص أكبر"<sup>(١٩٢)</sup>.

### دوافع اجراء وليم الفاتح للاحصاء الشامل " دومسدي بوك "، ونتائج

شغل البعد الاقتصادي حيزاً مهماً في استراتيجية وليم الفاتح إزاء إنكلترا<sup>(١٩٣)</sup>، واللافت في هذا الصدد أن التكاليف الاقتصادية لحملة وليم ضد إنكلترا كانت في مجملها مؤجلة لما بعد الفتح<sup>(١٩٤)</sup>، ولهذا فإن وليم الفاتح عند شروعه في تهيئة استحضارات فتح إنكلترا وعد من ينضم الى حملته بالحصول على ثروات وأراض واسعة حالما يتم الفتح<sup>(١٩٥)</sup>، وهو ما حصل فعلاً بعد سيطرته على إنكلترا، فقد صادر وليم ممتلكات وأراضي أعدائه، ومنحها لمن رافقوه في حملته على وفق درجة نبالتهم واستحقاقهم<sup>(١٩٦)</sup>، ولم ينته هذا الأمر بعد استيفاء اتباعه لحقوقهم، بل دأب وليم الفاتح على مصادرة اراضي النبلاء الإنكليز وأموالهم، وبث العيون في كل مكان لتتبع مصادر تمويلهم، وتحري بدقة عما خباؤه الاغنياء من أموال<sup>(١٩٧)</sup>، حتى أنه أمر باقتحام الكنائس والاديرة وتفتيش سراديبها حين ترشحت إليه أخبار مفادها أن بعضهم خبأوا أموالهم ومقتنياتهم في سراديب وأقبية تلك الأديرة والكنائس<sup>(١٩٨)</sup>.

ويبدو أن هذه لم تكن اجراءات عرضية أو انتقامية، بل نهجاً ثابتاً حرص وليم على اتباعه طوال عهده<sup>(١٩٩)</sup>، وكأنه أراد استيفاء ثمن باهظ يتواءم مع فتحه مملكة كبيرة كإنكلترا<sup>(٢٠٠)</sup>، وتذكر المصادر أن نهجه هذا امتد الى أغلب شرائح الإنكليز، الذين أُرهِقوا بضرائب مجحفة شملت كل الضرائب التي فُرضت في العهود السابقة بضمنها تلك التي الغاها ادوارد المعترف<sup>(٢٠١)</sup>، بل أن وليم الفاتح فرض ضرائب على كل شيء بدءاً بالصادرات والواردات، وانتهاءً باستخدام الطرق والقناطر<sup>(٢٠٢)</sup>، ومع ما في تلك السياسة من مثالب على السياسة الاقتصادية لوليم، فإنها دلت على أمور<sup>(٢٠٣)</sup>، من بينها أنه نظر الى إنكلترا نظرة الفاتحين الى أراضي معادية، لا يهمهم سوى استيفاء اكبر قدر ممكن من ثرواتها، وكأن وليم لم يستوعب بعد أنه اصبح عاهلاً على إنكلترا، ومعنيماً بالتوفيق بين مطامحه وبين مصالح سكانها الإنكليز الذين أصبحوا رعاياه<sup>(٢٠٤)</sup>، كما أن سياسة الافقار التي اتبعها وليم ألبت الإنكليز عليه ودفعتهم للتمرد عليه بوصفه محتل اجنبي استغلهم اسوأ استغلال<sup>(٢٠٥)</sup>، الامر الذي انتهى الى تمردات على نطاق واسع في السنوات اللاحقة للفتح<sup>(٢٠٦)</sup>، بيد أن ما تقدم لم يثن وليم الفاتح عن الخوض قُدماً في الثبات على نهج الاستنزاف الاقتصادي لسكان إنكلترا، وهو مأخذ كبير يظهر أن انجازاته الإدارية والسياسية وسواها كانت أساساً لتقوية مرتكزات عرشه، وترصين ثوابت نظامه، واستحواذ نبلائه النورمان على اقطاعات إنكلترا دون

الاهتمام بمصالح الإنكليز<sup>(٢٠٧)</sup>، ولا ريب أن يهتم وليم الفاتح - في ظل هكذا نظام أوليغاركي - باجتراح أكبر قدر ممكن من موارد إنكلترا وثرواتها<sup>(٢٠٨)</sup>، واللافت أن ما تقدم دفع وليم الفاتح لابتكار نظام يتمكن بموجبيه من معرفة موارد إنكلترا وثرواتها على شتى الصعد ليوظف ذلك كله لخدمة نظام حكمه<sup>(٢٠٩)</sup>، ويوفر موارد اقتصادية لعرش إنكلترا تتناسب مع طاقات البلاد وامكاناتها<sup>(٢١٠)</sup>، ويضع وليم الفاتح - على أساس ما يتوافر له من معلومات - منهجاً دقيقاً لنظام مالي جديد يوفر للعرش الإنكليزي موارد شتى بدءاً بالضرائب على اختلافها<sup>(٢١١)</sup>، مروراً بالخدمات القطاعية وتجديد أعداد من الاقطاعيين تتوافق ومساحة كل اقطاعية ومواردها<sup>(٢١٢)</sup>، وانتهاءً بمعرفة الامكانات الاقتصادية لسكان إنكلترا على اختلاف مراتبهم للإفادة من تلك المعلومات مستقبلاً<sup>(٢١٣)</sup>.

بأشر وليم الفاتح عام ١٠٨٣ بتنفيذ خطته آنفة الذكر من خلال إرسال فرق جواله الى جميع انحاء إنكلترا، لإحصاء طاقات إنكلترا البشرية ومواردها الحيوانية والمادية<sup>(٢١٤)</sup>، ومنح العرش الإنكليزي تلك الفرق نفوذاً يُمكنها من القيام بواجبها دون الخضوع الى أي سلطة عدا سلطة عاهل إنكلترا، بما يحول دون تدخل حكام المقاطعات ونبلاء إنكلترا واقطاعيها في عملها، بوصفها تمثل سلطة عاهل إنكلترا ذاته<sup>(٢١٥)</sup>، ورُوِّدَت تلك الفرق بتعليمات عن التفاصيل الفنية لعملها<sup>(٢١٦)</sup>، ووُضِعَتْ لها مرجعية ادارية استندت الى وجود لجنة احصاء رئيسية في مركز المقاطعة تُرسل فرق جواله ثانوية الى مدن المقاطعة وقراها، للمباشرة في عملية الإحصاء<sup>(٢١٧)</sup>، وتوثيق ذلك في سجلات خاصة عن كل بقعة من بقاع المقاطعة<sup>(٢١٨)</sup>، ثم ترسل تلك السجلات الى الفرقة الموجودة في مركز المقاطعة لمراجعتها وتدقيقها، ثم جمعها في سجل وصفي متكامل لكل ما تحتويه المقاطعة<sup>(٢١٩)</sup>، وبعد ثلاثة سنوات من جهدٍ مضمّن أسست الى الآلية ذاتها في مقاطعات إنكلترا كافة<sup>(٢٢٠)</sup>، تم استكمال سجلات المقاطعات، وجمعت في سجل شامل لعموم إنكلترا<sup>(٢٢١)</sup>، ولعل من دلالات أهمية هذا الاحصاء أن وليم الفاتح - فور إنهاءه - جمع اتباعه الاقطاعيين المباشرين وغير المباشرين في سالسبوري عام ١٠٨٦، وتلقى يمين الولاء الإقطاعي منهم في إشارة الى استكمال الإطار السياسي والاقتصادي لبرنامجهم من خلال ضمان ولاء اتباعه كافة<sup>(٢٢٢)</sup>.

وهنا من المناسب القول أن هذه العملية الإحصائية الشاملة كانت عملاً فذاً لوليم الفاتح لم يسبقه اليها أحد<sup>(٢٢٣)</sup>، ودليلاً على بعد نظره سياسياً واقتصادياً<sup>(٢٢٤)</sup>، ومما أضفى زخماً عليها أنها لم

تقتصر على جانب دون آخر، كأن يشمل الاحصاء أعداد السكان، أو مساحات الأراضي وأسماء مالكيها، بل شمل كل شيء في إنكلترا<sup>(٢٢٥)</sup>، وهو أمر له مزايا لا متناهية ليس آخرها أن العرش ضمن معرفة امكانات كل اقطاعية، أو مقاطعة والتعامل معها على أساسها<sup>(٢٢٦)</sup>، فضلاً عن تعبئة الامكانات العسكرية اللازمة للتعامل مع كل اقطاعية أو مقاطعة بما يتناسب مع قدراتها البشرية والاقتصادية في حال تمرداها على عاهل إنكلترا<sup>(٢٢٧)</sup>، كما أن هذا الاحصاء وثق مالكي الاراضي الإنكليزية في عموم البلاد ليصبح مرجعاً لتثبيت حقوق التملك في حال حدوث خلافات مستقبلية بين الاقطاعيين أو الأشخاص العاديين<sup>(٢٢٨)</sup>، وهو ما حصل فعلاً بعد أن وثقت نتائج تلك الاحصاءات في كتاب وصفي شامل عرف بالـ "دومسدي بوك"، أي كتاب الاحصاء العظيم<sup>(٢٢٩)</sup>، إذ أن تلك النتائج أصبحت مرجعاً للقضايا الخلافية بين مالكي الاراضي لقرون عدة<sup>(٢٣٠)</sup>.

### الاستنتاجات

- لم ينجم الفتح النورماندي عن صدفة، أو حادث عرضي، بل كان مشروعاً مدروساً ومحبوكاً بدقة.
- استند وليم الفاتح لتبرير مشروعه إلى مجموعة عوامل، بدءاً بشرعية وراثته عاهل إنكلترا الراحل، لقرابتهما، والوعد الذي استحصله منه بانه ولي عهده وخليفته في عرش إنكلترا، وتكاملت معادلة التبرير بقضية الولاء الاقطاعي الذي اداه له عاهل إنكلترا الجديد هارولد غودوين قبل تسنمه العرش، بالشكل الذي حوله إلى تابع اقطاعي إلى وليم نورماندي وافقده شرعية تسنم العرش، ولم يأتي موقف البابوية الداعم للفتح في المرتبة الاخيرة.
- اكمل وليم الفاتح الاستحضارات العسكرية كافة قبل شروعه في الفتح.
- حاول وليم شرعنة حكمه استناداً إلى مؤسسات إنكلترا السابقة، فاستحصل موافقة مجلس اللويثان على تسنمه العرش، وحرص على أن يتوج بشكل ديني تقليدي كأسلافه في إشارة إلى انه يشكل امتداد طبيعي لهم، ولإقناع رعاياه الجدد بذرائع السابقة دشّن الفاتح عهده بمنحهم وعداً، باحترام خصوصيتهم والالتزام بقوانين إنكلترا القديمة.

- تتصل ولیم عن وعوده للانكلو - سكسون، وتبنى برنامجاً دقيقاً لتغيير موازين القوى في إنكلترا لصالح أبناء جلدته النورمان، الذين هيمنوا على البلاط الملكي، ومؤسسات الحكم، وورثوا إقطاعات أسلافهم الإنكليز ونفوذهم، بالتوازي مع إبدال رجال الدين الانكلو - سكسون بنورمانديين، لاسيما في المناصب الكنسية الكبرى، ليحقق هيمنة نورماندية سياسية - دينية، تكاملت عناصرها حين استحضر الكثير من ثوابت الحضارة النورماندية وخصائصها، بل أنه جعل اللغة الفرنسية لغة الحكم والإدارة، لتتداخل عناصر هاتين الحضارتين مع الزمن وتنتهي إلى خصائص إنكلترا أواخر العصر الوسيط ومطلع العصر الحديث.
- نفذ ولیم الفاتح برنامجاً متكاملاً ومدرّساً لتغيير أسس الحكم والإدارة في إنكلترا، انتهى إلى تغييرات جذرية في القوانين، والسلطتين التنفيذية والتشريعية ممثلة بمجلس الملك الكبير، فضلاً عن الجوانب الإدارية والمالية ليدخل إنكلترا في مضمار جديد، هُيكِلَتْ بموجبه بنيتها على وفق خصائص متميزة عما سبق، ليجعل من فتحه حداً فاصلاً في تاريخ إنكلترا غير فتوحاتها السابقة، واستحق الصدارة في المؤثرات والإضافات التي تحققت في إنكلترا.
- جلب ولیم الفاتح نظاماً إقطاعياً إلى إنكلترا، بخصائص نورماندية تداركت نقائص ونقاط ضعف النظام الإقطاعي في فرنسا وسواها، وأدخل نظام إنكلترا السياسي في جدلية واشجت بين لامركزية الإقطاع ومركزية العرش لصالح الأخير، ليحول إنكلترا إلى إنموذجاً سياسياً فريداً لم تحققه باقي ممالك أوروبا وقواها سوى في مطلع العصر الحديث.
- تميزت إصلاحات ولیم الفاتح بالجزرية إلى حد كبير .
- غير الفاتح مسار العلاقة الواهية لكنيسة إنكلترا السابقة البابوية الذي استمر قروناً، وصاغ مساراً متطوراً لعلاقة أمست كنيسة إنكلترا بموجبها خاضعة كلياً للبابوية طوال العصر الوسيط.
- أوجد الفاتح نمط علاقة فريدة مع البابوية، نال بموجبه تأييدها ودعمها، وأهتم بتنفيذ برامجها الإصلاحية، مع الحرص الشديد على هيمنته التامة على كنيسة إنكلترا، ورجالها، روحياً ومادياً، بالشكل الذي جعله محور علاقة الطرفين، وأرسى أحقية العرش الإنكليزي، في أن تقترن علاقة كنيسة إنكلترا والبابوية بإشرافه التام، ليجعل سيادة البابوية عليها منقوصة ومشروطة بأوامره ورؤاه، وأفاد بذلك من متاعب البابوية آنذاك، ليستخدمها بوصفها وسيلة لا العكس.

- سبق الفاتح زمنه في مسألة الإحصاء العام الذي قام به في إنكلترا، فحقق أهدافاً منها التعرف على ثروات إنكلترا ومواردها المادية، وطاقاتها البشرية، فأحصى الأراضي الزراعية، وأنواع محاصيلها، وأعداد وأنواع حيواناتها، وسكانها، وسواها من أمور، مكنته من معرفة طاقات بلاده بالشكل الذي مكنه وخلفاءه من تقييم الضرائب والخدمة العسكرية على وفق هذا الإحصاء الذي ظل مرجعاً أساسياً إلى القرن السابع عشر، في مسائل شتى، ليس أقلها إثبات ملكيات الأسر الإقطاعية لأراضيها.
- أنهى وليم الفاتح عزلة إنكلترا السابقة، وربطها ربطاً محكماً بفرنسا خاصة وأوروبا عامة، ليدشن مرحلة جديدة أمست إنكلترا بموجبها بعد جيلين أنشط دول القارة تجارياً، ومن الممالك ذات النظم السياسي والديني المؤثر، بل والمحوري لأحداث قارية بالغة الأهمية.
- يؤخذ على الفاتح أنه تعامل بقسوة مع الإنكليز، فصادر أراضيهم، وأموالهم، واستحوذ على مناصبهم، وفرض عليهم حكومة، وفكراً غريبين، مستنداً إلى القوة لتحقيق أهدافه، متجاهلاً أنهم أكثرية شعبه، وأن جلب قوالب جاهزة لن يتأتى تنفيذه إلا بعد قمع ثورات كثيرة، وهذا ما حصل تماماً.

## ثبت الهوامش

- (١) (١٠٢٤ - ١٠٨٧) : ابن غير شرعي لروبرت الشيطان سادس أدواق نورماندي من علاقة عابرة مع ابنة دباغ في فالاييس (Falaise)، تدعى ارليت (Arlette)، ولد في ١٤ تشرين الأول في فالاييس، وحين بلغ أربعة أعوام أخذه والده إلى بلاطه، ولقنه المهارات التي يحتاجها، وحين ناهز عمره تسع أعوام أعلنه وريثاً له، وبعد وفاة روبرت عام ١٠٣٥ تسلم وليم حكم نورماندي، فتح إنكلترا عام ١٠٦٦ وأصبح ملكها مع احتفاظه بملكه الفرنسية، انظر : Thomas Roscoe, The Life of William the Conqueror, Vol. I, London, 1846, p.1 – 10.
- (2) Edward P. Cheyney, A Short History of England, Poston, 1904, p.91 – 92 ; Frederic G. Bagshawe, The History of the Royal Family of England, Vol. I, London, 1921, p.21.
- \* روبرت الشيطان (١٠٠٠ - ١٠٣٥) : سادس أدواق نورماندي، ابوه دوق نورماندي ريتشارد الثاني، واهمه تدعى جوديث، ولد في ٢٢ حزيران في روان عاصمة نورماندي، بعد وفاة أبيه عام ١٠٢٦، ثم أخيه ريتشارد الثالث عام ١٠٢٧، وأصبح دوقاً على نورماندي عام ١٠٢٧، توفي في ٢ تموز أثناء حجه إلى الأراضي المقدسة، أنظر : [www.Englishmonarchs.co.uk/normans\\_20.html](http://www.Englishmonarchs.co.uk/normans_20.html).
- \* هنري الأول (١٠٦٩ - ١١٣٥) : الابن الأصغر لعاهل إنكلترا وليم الفاتح، ولد في مقاطعة يوركشاير، تسلم عرش إنكلترا في ٥ آب ١١٠٠، اعتقل أخيه روبرت الثاني دوق نورماندي وضم دوقية نورماندي إليه، توفي ابنه الوحيد عام ١١٢٠، فأوصى هنري الأول بعرشه لإبنته الوحيدة ماتيلدا، توفي في ١ كانون الأول، للمزيد، أنظر : [www.britannica.com/biography/Henry-I-king-of-England](http://www.britannica.com/biography/Henry-I-king-of-England).
- (3) Thomas Roscoe, Op. Cit, Vol. I, p.11 – 14.
- (4) Frank Merry Stenton, William The Conqueror and the rule of the Normans, London, 1908, p.32.



- (5) Thomas Roscoe, Op. Cit, Vol. I, p.11 – 12.
- (6) Frank Merry Stenton, Op. Cit, p.100 – 114.
- (7) John Richard Green & Julian Hawthorne, History of England, Vol. I, New York, 1898, p.134 – 135.
- (8) J. G. Edgar, Danes Saxons and Normans, London, 1863, p.36 – 39.
- (9) W. R. W. Stephens, The English Church from the Norman Conquest to the accession of Edward I (1066–1272), London, 1901, p.4.
- (10) Alonzo T. Jones, Ecclesiastical Empire, Washington, 1901, p.74 – 75.
- (11) Jacob Abbott, Makers of History William the conqueror, London, 1902, p.116.
- (12) John Henry Overton, Church in England, Vol. I, London, 1897, p.160.
- (13) Alonzo T. Jones, Op. Cit, p.75.

\* البابا اسكندر الثاني (١٠١٠ - ١٠٧٣) : ولد في ميلانو، اسمه قبل تسنمه منصب البابوية انسيلمو دا باجيو تدرج في المناصب الكهنوتية أصبح بابا في ١ تشرين الأول ١٠٦١، تبنى الاصلاح البابوي من خلال مساعده هلدبراند الذي اصبح البابا كريكوري السابع فيما بعد، توفي في ٢١ نيسان في روما، لمزيد من المعلومات أنظر : www. Alexander .Pope\britannica.com

- (14) Jacob Abbott, Makers of History ...., p.118.

\* البابا كريكوري السابع (١٠٢٠ - ١٠٨٥) : ولد في سوفانا في ايطاليا، اسمه قبل تسنمه البابوية هلدبراند، تدرج في المناصب الكهنوتية وهيمن على بعض شؤون البابوية أثناء بابوية ليو التاسع والاسكندر الثاني، تحمس لتنفيذ بعض الاصلاحات البابوية، وشرع بتنفيذها بعد أن أصبح بابا في ٢٢ نيسان ١٠٧٣، فباشر في برنامجه الاصلاحية مما احدث أزمة بينه وبين الامبراطور الروماني المقدس هنري الرابع، توفي في ٢٥ ايار في ساليرنو، أنظر : https://www.britannica.com\ Biography\Seint Gregory .

- VII

\* القديس بطرس (مطلع القرن الأول للميلاد - ٦٤) : ولد في بيت صيدا في تاريخ غير متفق عليه، اسمه سمعان بن يونا، من حواريين السيد المسيح الاثني عشر، بل أنه على وفق الأناجيل زعيمهم بأمر السيد المسيح، الذي بين أن الرب سلمه مقاليد الكنيسة بعده، كان له ابرز الأثر في نشر دعوة المسيح، وتذكر المصادر المسيحية انه ذهب الى روما حتى صلبه الإمبراطور نيرون عام ٦٤، وهو بحسب الكنيسة الكاثوليكية أول بابوات روما، أنظر : www.britannica.com\ Biography\Seint Peter.

- (15) J. Seymour Lucas and others authors, Classical history of England from the Roman invasion to the wars of the roses, Vol. I, London, 1909, p.79.

- (16) Alonzo T. Jones, Op. Cit, p.74 – 75.

\* ادوارد المعترف (١٠٠٢ - ١٠٦٦)، والده ملك انكلترا ايثلريد غير المستعد وولده ايماء اخت ريتشارد الثاني دوق نورماندي، ولد في اكسفورد ونفي مع اخوته الى دوقية نورماندي، ثم ورث اخيه لإمه هارنكنوت على عرش انكلترا في ٨ حزيران ١٠٤٢ التي ظل ملكاً عليها حتى وفاته في ٥ كانون الثاني ١٠٦٦، أنظر : www.britannica.com\Biography\Edward – king – of England

- (17) Frank Barlow, The Feudal Kingdom of England 1042 – 1216, London, 1961, p.75.

- (18) J. Seymour Lucas and others authors, Op. Cit, Vol. I, p.78.



- (19) Sean Lang, British history for dummies, London, 2004, p.96 – 97.
- (20) George Godfrey Cunningham, History of England in the lives of Englishmen, Vol. I, London, 1853, p.87, 90.
- (21) J. G. Edgar, Op. Cit, p.30.
- (22) Frank Barlow, Op. Cit, p.62.
- (23) J. G. Edgar, Op. Cit, p.30 – 33.
- (٢٤) جوزيف داهموس، سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى، ترجمة: د. محمد فتحي الشاعر، ط٢، القاهرة، ١٩٩٢، ص٧٨.
- \* هارولد غودوين (١٠٢٠ - ١٠٦٦)، ولد في انكلترا والدته غيثا من عائلة دنماركية نبيلة، والده غودوين إيرل ويسكس وكنت، أبرز نبلاء انكلترا وأكثرهم تأثيراً على عاقلها، اخته ادبث زوجة ملك انكلترا ادوارد المعترف، هيمن على مقدرات انكلترا هو واخوته في السنوات الأخيرة من حكم ادوارد المعترف، وخلفه على عرش انكلترا، لكنه دخل في سجال مع وليم دوق نورماندي الطامع في عرش انكلترا، وفي معركة هاستنجز في ٢٧ ايلول قتل الملك هارولد على يد دوق نورماندي الذي أصبح ملكاً على انكلترا، لمزيد من المعلومات أنظر: <https://www.britannica.com/Biography/Harold-II>
- (25) Arthur Henry Johnson, The Normans in Europe, London, 1877, p.151.
- (26) Thomas Roscoe, Op. Cit, Vol. I, p.132 – 138.
- (27) Samuel Cornwallis Monk, The Normans Conquest, Montréal, 1870, p.6 – 10.
- (28) Jacob Abbott, Makers of History ..., p.103 – 104.
- (29) Samuel Cornwallis Monk, Op. Cit, p.187 – 189.
- (30) Thomas Roscoe, Op. Cit, Vol. I, p.148.
- (31) Charles Homer Haskins, The Normans in Europe, Boston, 1915, p.75 ; Edward P. Cheyney, Op. Cit, p.94.
- (32) Frederica Rowan, history of England, Edinburgh, 1851, p.41 ; Alonzo T. Jones, Op. Cit, p.74 – 75 ; Alonzo T. Jones, Op. Cit, p.74 – 75.
- (33) Edward A. Freeman, A Short History of the Norman Conquest of England, Oxford, 1896, p.70.
- (34) Gilbert Stone, England from earliest times to the Great Charter, London, 1916, p.320.
- (٣٥) جوزيف داهموس، المصدر السابق، ص٨٥.
- (36) Jacob Abbott, William the conqueror, New York, 1877, p.48 – 49.
- (37) John Richard Green & Julian Hawthorne, Op. Cit, p.121 – 122.
- (38) M. K. Lawson, The Battle of Hastings 1066, London, 2016, p.159.
- (39) Arthur Henry Johnson, Op. Cit, p.132 – 134 ; M. K. Lawson, Op. Cit, p.168.
- (40) Hereford B. George, M.A., Battles of English history, London, 1895, p.24 – 26 ; John Richard Green & Julian Hawthorne, Op. Cit, p.121 – 122 ; J. Seymour Lucas and others authors, Op. Cit, Vol. I, p.82 – 83.
- (٤١) هيربرت البرت لورنس فيشر، تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ترجمة: محمد مصطفى زيادة والسيد باز العريني، القسم الأول والثاني، ط٤، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٦٣.



- (42) John Millar, An Historical View of the English Government from the Settlement of the Saxons in the Britain to the Revolution in 1688, Vol. II, London, 1812, p.14 ; Frederica Rowan, Op. Cit, p.49.
- (43) Rev. Mr. Cooper, History of England from the Earliest period to the present time, London, 1842, p.3 ; John Millar, Op. Cit, Vol. II, p.27 – 29.
- (44) S. G. Goodrich, A pictorial history of England, Philadelphia, 1854, p.55.
- (45) Edith Thompson, History of England, New York, 1873, p.56.
- (46) J. Seymour Lucas and others authors, Op. Cit, Vol. I, p.108.
- (47) Arabella B. Buckley & W. J. Robertson, history of England, Toronto, 1891, p.35.
- (48) John Richard Green & Julian Hawthorne, Op. Cit, p.133 – 135.
- (49) Henry Donald Maurice & Herbert Railton, Dreamland in history: the story of the Norman dukes, London, 1891, p.93 ; Wilmot Buxton, A social History of England from Anglo – Saxon times for Upper and Middle forms, London, 1921, p.33 ; Rev. Mr. Cooper, History of England from the Earliest period to the present time, London, 1842, p.3
- (50) Jacob Abbott, History of William the conqueror, Philadelphia, 1900 , p.228.
- (51) Sharon Turner, The history of England during the middle ages, Vol. I., London, 1853, p.123 – 124.
- (52) George Godfrey Cunningham, Op. Cit, Vol. I, p.175.
- (53) Sharon Turner, Op. Cit, Vol. I, p.127 – 128.
- (54) John Millar, Op. Cit, Vol. II, p.91 – 94.
- (55) Arthur Henry Johnson, Op. Cit, p.153.
- (56) Frederic William Maitland, The constitutional history of England, Cambridge, 1909, p.55 – 58 ; Gilbert Stone, Op. Cit, p.356 – 357.
- (57) Frederic William Maitland, Op. Cit, p.55 – 56.
- (58) Arthur Henry Johnson, Op. Cit, p.142.
- (59) Charles M. Andrews, History of England, London, 1903, p.75.
- (60) C. R. L. Fletcher and Rudyard Kipling, History of England, Garden City, 1911, p.52.
- (61) Shepard Ashman Morgan, The history of parliamentary taxation in England, New York, 1911, p.13 – 15.
- (٦٢) نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا - الجزء الأول من أواخر العصر الروماني الى القرن الثاني عشر، دمشق، ١٩٨٢، ص ٧٠٠ – ٧٠١.
- (63) Augustin Thierry, history of the Conquest of England by the Norman, Vol. I, London, 1847, p.244 ; John Millar, Op. Cit, Vol. II, p.94 – 95.
- (64) Ibid, p.95 – 96.



- (65) David Hume, The History of England from the Invasion of Julius Caesar to the Revolution in 1688, London, 1803, p.324 ; John Millar, Op. Cit, Vol. II, p.30.
- (66) Charles M. Andrews, Op. Cit, p.76.
- (67) C. R. L. Fletcher and Rudyard Kipling, Op. Cit, p.52.
- (68) J. Horace Round, Domesday studies, being the papers read at the meetings of the Domesday Commemoration 1886, Vol. I, London, 1888, p.79 – 82.
- (69) Stephen Dowell, History of taxation and taxes in England from the earliest times to the year 1885, Vol, I, London, 1888, p.9 – 10.
- (70) George Godfrey Cunningham, History of England in the lives of Englishmen, Vol. I, London, 1853, p.96 ; J. Horace Round, Op. Cit, Vol. I, p.79 – 82 ; Arabella B. Buckley & W. J. Robertson, Op. Cit, p.37 ; Stephen Dowell, Op. Cit, Vol, I, p.9.
- (71) Henry Donald Maurice & Herbert Railton, Op. Cit, p.93.
- (72) Sarah Orne Jewett, The story of the Normans : told chiefly in relation to their Conquest of England, New York, 1895, p.317.
- (73) Charles M. Andrews, Op. Cit, p.73 – 74.
- (٧٤) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، السويس، ١٩٩٨، ص ١٣١ – ١٣٢.
- (75) J. N. Larned, A history of England For the use of Schools and Academies, New York, 1900, p.68 – 72.
- (76) Charles M. Andrews, Op. Cit, p.73 – 74.
- (77) Sarah Orne Jewett, Op. Cit, p.317.
- (78) Samuel Rawson Gardiner, A Student's History of England from the Earliest Times to the death of king Edward VII, Vol. I, New York, 1916, p.83 ; نعيم فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ط٢، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٣٩
- (79) Edward A. Freeman, William The Conqueror, London, 1888, p.136.
- (80) J. N. Larned, Op. Cit, p.68.
- (81) Vorgelegt Von Dagmar Schmidt, The Measure of a King – Forging English Royal Reputations 1066–1272, Inaugural-Dissertation zur Erlangung des Doktorgrades der Philosophie des Fachbereiches 04 der Justus-Liebig-Universität Gießen, 2004, p.22 – 23.

(٨٢) نعيم فرح، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٨٣) نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص ٦٩٨.



- (84) George Burton Adams, The Political history of England from the Norman Conquest to the death of John 1066-1216, Vol. I, New York and Bombay, 1905, p.13.
- (85) Samuel Rawson Gardiner, Op. Cit, Vol. I, p.78
- (86) Goldwin Albert Smith, A constitutional and legal history of England, New York, 1955, p.43 – 44.
- (87) Frederica Rowan, Op. Cit, p.50.
- (88) George Burton Adams, Op. Cit, Vol. I, p.22.
- (89) Edward A. Freeman, A Short History of ..., p.138 – 139.
- (90) George Burton Adams, Op. Cit, Vol. I, p.19 – 20.
- (91) Charles M. Andrews, Op. Cit, p.73 – 74.
- (92) Henry Royston Loyn, The Norman Conquest, London, 1965, p.182 ; Samuel Rawson Gardiner, Op. Cit, Vol. I, p.104.
- (93) Cyril E. Robinson, A history of England early and middle ages to 1485, London, 1920, p.75.
- (٩٤) عبد القادر احمد اليوسف، العصور الوسطى الأوروبية ٤٧٦ - ١٥٠٠، بيروت، ١٩٦٧، ص ١٧١ ؛ نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص ٦٩٩.
- (٩٥) هيربرت البرت لورنس فيشر، المصدر السابق، ص ١٦٤ - ١٦٥.
- (96) Goldwin Albert Smith, Op. Cit, p.40 – 42.
- (97) J. N. Larned, Op. Cit, p.68.
- (98) Samuel Rawson Gardiner, Op. Cit, Vol. I, p.78.
- (٩٩) عبد القادر احمد اليوسف، المصدر السابق، ص ١٧٢.
- (100) J. N. Larned, Op. Cit, p.68 – 69.
- (101) Gilbert Stone, Op. Cit, p.333 – 334.
- (102) Ibid, p.334.
- (103) Edward A. Freeman, William The ..., p.126 – 129.
- (104) Ibid, p.127 – 129.
- (105) W. Clark, A Concise history of England, New York, 1853, p.27.
- (106) Edward P. Cheyney, Op. Cit, p.106.
- (107) Wilmot Buxton, A social History ..., p.34.
- (108) W. Clark, Op. Cit, p.27 – 29.
- (109) Edward P. Cheyney, Op. Cit, p.111.



(110) Jacob Abbott, William the ..., p.48 – 49.

(١١١) نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص ٦٨٨.

\* ماتيلدا فلاندرز (١٠٣١ - ١٠٨٣)، ابنة كونت الفلاندرز بلدوين الخامس ولدت في غانت شرق الفلاندرز، احبها ملك انكلترا وليم الفاتح وتزوجها رغم رفض البابوية لهذه الزيجة، وأنجب منها اولاده روبرت نورماندي ووليم الأحمر وهنري الأول، توفيت في مدينة غين عاصمة مقاطعة نورماندي في ٢ تشرين الثاني، لمزيد من المعلومات، انظر : [https://www.geni.com/people/Matilda\\_of\\_Flanders](https://www.geni.com/people/Matilda_of_Flanders)

(112) Edgar Sanderson & J. P. Lamerton & John McGovern, Six Thousand Years of history, Vol. VI, Philadelphia, 1900, p.117.

\* بلدوين الخامس (١٠١٢ - ١٠٦٧)، ابن كونت الفلاندرز بلدوين الرابع، ولد في غانت في ١٩ اب، اصبح كونتاً على الفلاندرز بعد وفاة ابيه عام ١٠٣٥، تزوج نبيلة فرنسية تدعى اديل، واصبح أهم نبلاء فرنسا، الت اليه الوصاية على ملك فرنسا فيليب عام ١٠٦٠ حتى وفاة بلدوين الخامس في ١ ايلول، للمزيد من المعلومات أنظر : <https://www.britannica.com/Biography/Baldwine-V>

(113) Jacob Abbott, William the ..., p.26 – 27.

(114) Charles Thomas Cruttwell, The Saxon Church and the Norman Conquest, London, 1909, p.157 – 158.

\* لانفرانك دي بافيا (١٠٠٥ - ١٠٨٩)، ولد في مدينة بافيا، ثم ذهب الى نورماندي واصبح راهب بندكتي في دير بك، حصل تقارب بينه وبين وليم الفاتح من خلال توسطه لدى البابوية لاقتناعها بشرعية زواجه من ماتيلدا فلاندرز، فأصبح رئيساً للدير، توسط وليم في تعيينه رئيساً لاساقفة كانتربري في ١٥ آب ١٠٧٠ حتى وفاته في ٢٤ ايار، أنظر : <https://www.britannica.com/Biography/Lanfranc-of-Pavia>

(١١٥) جوزيف داهموس، المصدر السابق، ص ٨٠.

(116) Jacob Abbott, History of William ..., p.149 – 151.

(117) John Henry Overton, Op. Cit, Vol. I, p.163 – 164.

(118) Hall. W. P, & Albion. R. C, A History of England and British Empire, Vol. II, London, 1946, p.165.

(١١٩) عبد القادر احمد اليوسف، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(120) Frank Barlow, Op. Cit, p.104 – 105.

(١٢١) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في ...، ص ١٣٠.

\* لانفرانك دي بافيا (١٠٠٥ - ١٠٨٩)، ولد في مدينة بافيا، ثم ذهب الى نورماندي واصبح راهب بندكتي في دير بك، حصل تقارب بينه وبين وليم الفاتح من خلال توسطه لدى البابوية لاقتناعها بشرعية زواجه من ماتيلدا فلاندرز، فأصبح رئيساً للدير، توسط وليم في تعيينه رئيساً لاساقفة كانتربري في ١٥ آب ١٠٧٠ حتى وفاته في ٢٤ ايار، أنظر : <https://www.britannica.com/Biography/Lanfranc-of-Pavia>



- (122) James H. Ramsay, The Foundations of England or Twelve Centuries of British history B.C. 55 – A.D. 1154, Vol. II, London, 1898, p.112 – 113.
- (123) W. Clark, Op. Cit, p.29.
- (١٢٤) زينب عبد المجيد عبد القوي، الانجليز والحروب الصليبية في الفترة من ١١٨٩ - ١٢٩١، ط١، القاهرة، ١٩٩٦، ص٣٨.
- (125) Frank Barlow, Op. Cit, p.104 – 105.
- (126) Chuch Tallenbach, State and Christian Society at the time of the Investiture contest, Trans from German by R. F. Bennett, New York, 1970, p.124.
- (127) Jacob Abbott, History of William ..., p.149 – 151.
- (128) Samuel Cornwallis Monk, Op. Cit, p.214 – 220.
- (129) Frank Barlow, Op. Cit, p.81.
- (130) Vorgelegt Von Dagmar Schmidt, Op. Cit, p.23.
- (١٣١) زينب عبد المجيد عبد القوي، المصدر السابق، ص٣٠.
- \* بنكت العاشر (١٠٠٠ - ١٠٧٣)، اسمه جيوفاني بن غايديو وهو من عائلة ذات نفوذ سياسي في روما، تم اختياره اسقفاً على فليترى من قبل البابا ليو التاسع عام ١٠٥٠، بعد وفاة البابا ستيفن التاسع اختاره بعض الكاردينالات بابا في ٤ نيسان ١٠٥٨ بصورة غير شرعية انتهكت وصية البابا الراحل، فهرب بعض الكاردينالات ومنهم هيلدبراند وانتخبوا بابا منافس هو نيكولاس الثاني في ٢٤ كانون الثاني ١٠٥٩، وسرعان ما تم خلع هذا البابا بوصفه غير شرعي، وتم اعتقاله في دير سانت اغينيس حتى وفاته، للمزيد من المعلومات أنظر : <https://www.britannica.com/Biography/Benedict-X>
- (132) Gilbert Stone, Op. Cit, p.313.
- (133) Sean Lang, Op. Cit, p.102 ; Samuel Cornwallis Monk, Op. Cit, p.223 – 226.
- (134) Jacob Abbott, History of William ..., p.150 – 151.
- (١٣٥) جوزيف داهموس، المصدر السابق، ص٨٨.
- (136) Charles Homer Haskins, Op. Cit, p.79.
- (137) John Henry Overton, Op. Cit, Vol. I, p.163 – 168.
- (١٣٨) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في ...، ص١٣٠.
- (139) J. G. Edgar, Op. Cit, p.101.
- (140) John Richard Green, A Short history of the English people, London, 1915, p.79 – 80.
- (141) Edward A. Freeman, A Short History of ..., p.103 – 104.
- (142) A. E. Bland, The Normans in England 1066 – 1154, London, 1914, p.8.



- (143) George Burton Adams, Op. Cit, Vol. I, p.42.
- (144) William Hunt, The English Church in the middle ages, London, 1888, p.78.
- (145) Samuel Rawson Gardiner, Op. Cit, Vol. I, p.80.
- (146) Edward A. Freeman, A Short History of ..., p.104.
- (147) Augustin Thierry, Op. Cit, p.244 ؛ ص ٣٠ ؛ المصدر السابق، زينب عبد المجيد عبد القوي،
- (148) Arnold Harris Mathew, The life and times of Hildebrand Pope Gregory VII, London, 1910, p.48 ; James H. Ramsay, Op. Cit, Vol. II, p.112 – 113.
- (149) Frank Merry Stenton, Op. Cit, p.396.
- (١٥٠) نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص ٧٠٤.
- (151) Frank Merry Stenton, Op. Cit, p.378.
- (152) John Henry Overton, Op. Cit, Vol. I, p.163 – 168.
- (153) Henry William Carless Davis, England under the Normans and Angevins, 1066 – 1272, Vol. II, London, 1915, p.30.
- (154) Frank Merry Stenton, Op. Cit, p.377.
- (155) George Burton Adams, Op. Cit, Vol. I, p.45.
- (156) Frank Merry Stenton, Op. Cit, p.391.
- (157) W. R. W. Stephens, Op. Cit, p.33 – 37.
- (158) Charles Thomas Cruttwell, Op. Cit, p.158 – 163.
- (١٥٩) نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص ٧٠٤.
- (160) W. R. W. Stephens, Op. Cit, p.51.
- (١٦١) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في ...، ص ١٣٠.
- (162) James H. Ramsay, Op. Cit, Vol. II, p.113.
- (163) John Henry Overton, Op. Cit, Vol. I, p.163 – 168.
- (164) Edward A. Freeman, William The ..., p.144 – 145.
- (165) Henry Donald Maurice & Herbert Railton, Op. Cit, p.75 – 77.
- (166) John Richard Green, Op. Cit, p.79 – 80.
- (167) John Henry Overton, Op. Cit, Vol. I, p.168.
- (168) Goldwin Albert Smith, Op. Cit, p.42.
- (169) Henry William Carless Davis, Op. Cit, Vol. II, p.53.
- (١٧٠) نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص ٦٨٨.



- (171) Arnold Harris Mathew, The life and times of Hildebrand Pope Gregory VII, London, 1910, p.48.
- (172) John Millar, Op. Cit, Vol. II, p.18 – 19.
- (173) James H. Ramsay, Op. Cit, Vol. II, p.112 – 113.
- (174) George Burton Adams, Op. Cit, Vol. I, p.50.
- (١٧٥) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، الاسكندرية، ١٩٨٦، ص٢٤٥.
- (176) George Burton Adams, Op. Cit, Vol. I, p.50.
- (١٧٧) نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص٧٠٥.
- (178) David Hume, Op. Cit, p.360.
- (179) E. Wyatt Davies, M.A., A history of England, New York, 1916, p.54.
- (180) Charles Thomas Crutwell, Op. Cit, p.161.
- (181) D. H. Willson, A History of England, London, 1972, p.57.
- (182) David Hume, Op. Cit, p.360.
- (١٨٣) زينب عبد المجيد عبد القوي، المصدر السابق، ص٣٨.
- (184) Henry Royston Loyn, Op. Cit, p.164.
- (185) David Hume, Op. Cit, p.357 – 361.
- (186) E. Wyatt Davies, M.A., Op. Cit, p.53 – 54.
- (١٨٧) زينب عبد المجيد عبد القوي، المصدر السابق، ص٤٠ – ٤١.
- (188) Gilbert Stone, Op. Cit, p.320.
- (189) Wilmot Buxton, A Catholic History of Great Britain, London, 1921, p.62.
- (190) Franck Bright, M.A., A history of England, Mediaeval monarchy from the Departure of the Romans to Richard III. 449 – 1485, London, 1877, p.50.
- (191) Henry Royston Loyn, Op. Cit, p.164.
- (١٩٢) زينب عبد المجيد عبد القوي، المصدر السابق، ص٣٨.
- (193) Edward A. Freeman, A Short History of ..., p.119.
- (194) Rev. Mr. Cooper, Op. Cit, p.3.
- (195) Charles Homer Haskins, Op. Cit, p.79.
- (196) Augustin Thierry, Op. Cit, Vol. I, p.191.
- (197) A. E. Bland, Op. Cit, p.7.
- (198) Augustin Thierry, Op. Cit, Vol. I, p.244.
- (١٩٩) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا...، ص٢٤٥ – ٢٤٦.



- (200) James Gairdner, Early Chroniclers of Europe – England –, London, N. D, p.52.
- (201) Samuel Rawson Gardiner, Op. Cit, Vol. I, p.82.
- (٢٠٢) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في ...، ص ١٣١.
- (203) Sean Lang, Op. Cit, p.107.
- (204) Samuel Rawson Gardiner, Op. Cit, Vol. I, p.82.
- (205) A. P. Stone, LL.D., A history of England, Boston, 1883, p.46 – 48 ; Franck Bright, M.A., Op. Cit, p.46 – 52, 54 ; J. Seymour Lucas and others authors, Op. Cit, Vol. I, p.113 – 115.
- (206) Augustin Thierry, Op. Cit, Vol. I, p.203 – 209.
- (٢٠٧) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في ...، ص ١٢٩ – ١٣٠.
- (208) Shepard Ashman Morgan, Op. Cit, p.13 – 15.
- (209) Jacob Abbott, Makers of History ..., p.182 – 184.
- (210) Shepard Ashman Morgan, Op. Cit, p.13 – 15.
- (211) Edith Thompson, Op. Cit, p.57
- (212) Wilmot Buxton, A Catholic History ..., p.58 – 59.
- (213) James Gairdner, Op. Cit, p.52.
- (214) Edgar Sanderson & J. P. Lamerton & John McGovern, Op. Cit, p.132.
- (215) Cyril E. Robinson, Op. Cit, p.78.
- (216) Ibid, p.78 – 79.
- (217) A. P. Stone, LL.D., Op. Cit, p.50.
- (218) C. R. L. Fletcher and Rudyard Kipling, Op. Cit, p.53.
- (219) E. Wyatt Davies, M.A., Op. Cit, p.52.
- (٢٢٠) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في ...، ص ١٣٠.
- (221) A. P. Stone, LL.D., Op. Cit, p.50.
- (222) Henry William Carless Davis, Op. Cit, Vol. II, p.37.
- (223) Edgar Sanderson & J. P. Lamerton & John McGovern, Op. Cit, p.132.
- (224) Charles Thomas Cruttwell, Op. Cit, p.185.
- (225) S. G. Goodrich, Op. Cit, p.58.
- (226) Henry William Carless Davis, Op. Cit, Vol. II, p.37 – 38.
- (227) Edward P. Cheyney, Op. Cit, p.111.
- (228) E. Wyatt Davies, M.A., Op. Cit, p.52.
- (٢٢٩) عبد القادر احمد اليوسف، المصدر السابق، ص ١٧٣.
- (٢٣٠) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا ...، ص ٢٤٥.